مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزء الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ الثَّالثة والثَّلاثُون ٢٠١٦/٣/٢١م

التقصير أو الإجرام العقائدي بين مراجعنا وعلمائنا

الجُزء الثَّالث

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك!!

سَلَامٌ عَليْكُم إِخْوَتِيْ أَخوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

لا زال حديثي تحت العنوان الَّذي مرَّ في الحلقتين الماضيتين: **التَّقصير أو الإجرامُ العَقائدي بَين مراجعنا وفقهائِنا وعلمائِنا رضوان الله تعالى عليهم وحَفِظ الله الباقين مِّنهم.**

عرَضتُ في الحلقتين الماضيتين جَوانب من التَّقصيرِ في حقِّ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وبشكلٍ واضح من كتب كِبارِ مراجعنا، عَرضتُ بين أيديكم ما جاء في الكُتُب، وعرضتُ نماذج من الفيديوات والتسجيلات، لا أُريد أنْ أُكرِّر ما تقدَّم من حديث ولكنَّني أُكملُ في هذه الحلقةِ من حيثُ انتهى حديثي.

سأذهبُ إلى كتابٍ عنوانهُ (مَجمعُ النُّورين وَمُلتَقى البَحرين):

للشَّيخ أبي الحسن النَّجفي الرَّازي، نقرأُ في المقدِّمة، الحديثُ في هذهِ الحَلقَة هو في أجواءِ سيِّدتنا فَاطمة الصِّديقة الكُبرى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها، في المقدِّمة يأتي هذا الوصف في إجازةٍ كتبها، من الَّذي كتبها؟ كما يأتي في مُقدِّمة الكتاب–**العَلَمُ العَلَّام عِمادُ المِلَّة والدِّين الكاشفُ لأسرارِ كَلمات المعصومين–** وعلى طريقة الأعاجم في التعبير(**الآيةُ الله العُظمى)–الآيةُ الله العظمى الفَاضل الشرابياني قُدِّس سِرُّه في إجازتهِ لهُ**–للمؤلف–**قُدِّس سِرُّه**–إذاً هذهِ هي أوصاف المُجيز والأستاذ–**العَلمُ العَلَّام عِمادُ الملَّة والدِّين الكاشفُ لأسرارِ كَلمات المعصومين آيةُ الله العظمى الفاضل الشرابياني**–ماذا قال في إجازتهِ لتلميذه؟ وحتماً هذهِ الأوصاف المتوفرة في الأستاذ ستنعكس على تلميذه، فماذا قال عن تلميذه؟–**العَالِم العَامِلُ الكَامِل نُخبةُ العُلماء العاملين وصَفوة الفُضلاء الكاملين المولى المُعتمد الشَّيخ الأجَلّ–**إلى أن يقول– **فإنَّهُ صرف أكثر عمره الشريف في التحصيل–**يعني في تحصيل هذه إجازة في الاجتهاد ومشحونة بالأخطاء فيها الأخطاء التعبيرية واللغوية–**فَإنَّهُ صَرف أكثر عُمرهِ الشَّريف في التحصيل "المفروض في تحصيل" المسائل الأصولية والقواعد الفرعية وحَضَر لدى الأساطين وتلقَّى المسائل بالبراهين وبَلَغ من رُتبة الاجتهاد ما بَلغ، فهو صاحبُ القُوَّة القدسية الَّتي يقتدر بها من ردِّ الفروع إلى أصولِها ونافذُ الأحكام الَّذي لا يجوز ردُّ حُكمهِ كما نطقت بهِ المرفوعةُ والمقبولة فهو ردٌّ على الله فهو على حدِّ الشِّرك بالله عز اسمه**–مر الكلام بأنَّ هذا الكلام إذا نُسب إلى الفُقهاء فهو افتراء على الإمام الصَّادق..!! وإذا كان الحكم هو حكم أهل البيت فإنَّ الردّ سيكون ردَّاً على أهل البيت، هنا في الأجازة يقول–**وَنَافذُ الأحكَام الَّذي لا يَجوز رَدُّ حُكمهِ**–ردُّ حكمهِ المُستند إلى أهل البيت أم المُستند إلى نفسه؟ بحسب السِّياق المقصود هو المُستند إلى نفسه!! فنفس العملية هنا عملية الافتراء ولكن قطعاً من دون قصد، ويمكن

أنْ يُحمل الكلام على أنَّهُ يتحدَّث عن حُكمٍ صادرٍ منهُ على أساسٍ أَخذهِ من منابع ومصادر المعصومين، هذه الأوصاف أوصاف الأُستاذ وأوصاف التِّلميذ هذه موجودة بكثرة في جوِّ المؤسَّسة الدِّينيَّة، يُوصَف الأُستاذ بالأوصاف الكذائية، وهو يَصِفُ تلامذتَهُ بالأوصاف الكذائية، ولكن حين نأتي إلى أرض الواقع لا نَجدُ مِصداقاً ولا حتَّى واحد بالمئة من هذه الأوصاف..!!

هذا الكتاب كما قُلت (مَجمعُ النُّورين) الطبعة الأولى، المطبعة الهادي، في صفحة ٣٣ وهو يتحدَّث عن خصائص الصِّديقة الكُبرى، لاحظوا ماذا يتحدَّث وبأيّ سطحيةٍ، هذه السَّطحية تتناسب مع تلك الأوصاف؟! من يفهم الأمور بهذه السَّطحية كيف يكون مصداقاً لعبارة "مَن إذا حَكَم وَرُدَّ حكمه فهو ردٌّ على الله"؟!-**وَمِنها**-من خصائص فاطمة-**أنَّها عَلمت ما لم يَعلمهُ عليّ، كما في البحار عن عليٍّ قالَ كُنَّا جُلوساً عِند رَسُول الله فَقَال أَخْبِروني أيُّ شَيءٍ خَيرٌ للنِّسَاء؟**-يبدو العبارة (فَعَيِينَا) ولكن الكتابة هنا خاطئة-**فَعَيِينَا بِذَلِك**-يعني عجزنا عن الجواب-**فَعَيِينَا بِذَلِك كُلِّنا حَتَّى تَفَرَّقنَا فَرَجَعتُ إلى فَاطِمة فَأخبَرتُها الَّذي قال لَنَا رسول الله وأنَّ لَيسَ أَحَدٌ مِّنَا عَلِمَهُ ولا عَرِفَه، فَقالت: ولَكِنِّي أعرِفهُ، خَيرُ النِّسَاء أنْ لَا يَرَينَ الرِّجَال وَلا يراهُنَّ الرِّجَال، فَرَجعتُ إلى رَسُول الله فَقلتُ يَا رَسول الله: سَألتَنا أيّ شَيءٍ خَيرٌ للنِّسَاء وَخَيرٌ لَهنَّ أنْ لَا يَرينَ الرِّجَال وَلَا يَراهُنَّ الرِّجَال، قَال: مَن أخبَرَكَ فَلَم تَعلَمهُ وأَنتَ عِندِي؟ قُلتُ: فَاطِمَة، فَأعجَبَ ذَلِك رَسُول الله وَقَال: إنَّ فَاطِمَة بَضعَةٌ مِّنِّي**-من هنا يستنبط هذا العَلَم العلّام أنَّها عَلِمت ما لم يَعلمهُ عليٌّ! أنا أعتقد أنّ هذه سذاجة مُنقطعة النَّظير، مثلُ هذهِ الرِّوايات ومثل هذه الأحاديث يوجد الكثير والكثير والكثير، كيف تُفهم الأحاديث بهذه الطريقة؟! وهكذا يُوصَف بأنَّهُ-**العَالِم العَامِلُ الكَامل نُخبة العُلماء العاملين وصفوة الفُضلاء الكاملين المولى المُعتمد الشَّيخُ الأجَلّ فإنَّه صرف أكثر عمرهِ الشريف في تحصيل المسائل الأصولية والقواعد الفرعية**-هي هذهِ نتيجتها؟! صرف أكثر عمرهِ-**وحَضَر لدى الأساطِين وتلقَّى المسائِل بالبَراهِين وَبَلغ مِن رُتبة الاجتهاد ما بَلَغ فهو صاحبُ القُوَّة القُدسية الَّتي يقتدرُ بها من ردِّ الفروع إلى أصولها ونافذُ الأحكام الَّذي لا يجوز ردُّ حكمهِ كما نطقت بهِ المرفوعةُ والمقبولة فهو ردٌّ على الله فهو على حَدِّ الشِّرك بالله**-يعني هذه

الأوصاف وهذا العمر الَّذي قَضَّاه في دراسة الأصول والفروع هي هذه النتيجة؟! هذا الفهم السَّطحي والسَّاذج، أنا ما عندي مشكلة مع المؤلِّف ولا عندي مشكلة مع الكتاب إنَّما جِئت بهذا مثالاً للَّذي يجري في حوزاتنا العلمية، جئت بهذا مثالاً للَّذي يجري في المؤسَّسة الدينية، أطنان من الألقاب، أطنان من الأوصاف، أطنان من المديح والتمجيد، لكن على أرض الواقع لا يوجد شيء، وهذا خُداعٌ للنَّاس، هذا خُداع، هذا خداعٌ للنَّاس وظُلمٌ لعلمِ آل مُحَمَّد! وظلمٌ للعلم والمعرفة! وظلمٌ للَّذين يمتلكون العلم والمعرفة! بحيث تعطى الألقاب لكلٍّ من هبَّ ودبّ على أساس المحسوبيات والمنسوبيات وعلى أسسٍ مختلفة، على أساس الانتماء إلى عوائل معينة، على أساس سياقات وقواعد وقوانين تمشي داخل المؤسَّسة الدينيَّة، وتوضع هذه الألقاب والأوصاف وحينما تذهب إلى الواقع فإنَّك لا تجدُ شيئاً، حالةٌ سرابية، ألقاب سرابية، وحين تصل إلى ذلك السَّراب فإنَّك لا تجدُ شيئاً، هذه الظاهرة من أوضح الظواهر داخل المؤسَّسة الدينيَّة، وأنا لا يهمني فليلقَّب فلان بأيّ لقب، ولكن هي هذه الَّتي تشوّه ساحة الثَّقافة الشِّيعيَّة! وهؤلاء هم الَّذين يتحدَّثون بجهلهم المُركَّب وبعدم فَهمِهِم ويُسوِّقُون الأفكار المخالِفة لمنهج الكتاب والعترة ويقدِّمونها للشِّيعة الَّذين يكادون أنْ يرقصوا فرحاً حينما يبدأ هؤلاء الأَعلام يَحثون عليهم جهلهم! وإلَّا أيُّ مَنطقٍ هذا، هذه خصيصة لفاطمة أنَّها علمت ما لم يعلمه عليٌّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه؟! أيُّ إمامٍ معصوم هذا الإمام وأيُّ وصيٍّ هذا الَّذي لا يعرف ما هو الخير للمرأة؟! أفليست النِّساء جُزء من رعيَّته، أيُّ منطقٍ هذا؟! أنا لا أنفي هذه الرِّواية، هذه الرِّواية موجودةٌ وأمثال هذه الرِّواية الآلاف والآلاف عندنا، إنَّهُ الجوُّ التعليمي، هذه الحادثة الَّتي يحفظها الكثيرون وسمع بها الكثيرون منكم، الحسنان في صِغرهما لَمَّا رأيا ذلك الشَّيخ الكبير الَّذي لا يُحسِن الوضوء، فماذا صنعا؟ معصومان هؤلاء، إمامان قاما أو قعدا، ألم يأتيا إلى ذلك الشَّيخ وقالا لهُ يا شَيخ نُريد أنْ نتوضَّأ أمامك فأخبرنا أيُّنا أحسنُ وضوءًا؟ هذهِ القِصَّة وكانت قِصَّة تعليمية، لا يأتي أحد ويقول بأنَّ الحسنين قد كَذِبا على الرَّجل، هذه قضية تعليمية، وهذه الرِّوايةُ أيضاً هي في هذا السِّياق، فحينما يسأل النَّبي والجميع لا يجيبون بما فيهم سيِّد الأوصياء ثُمَّ يذهب إلى بيت الزَّهراء ويتحدَّث مع الزَّهراء ثُمَّ يعود، هذه القصّة وهذا المضمون وهذا الدرس سيُنقَل للنَّاس، في ذلك الزَّمان في المدينة المنورة هل كانت توجد سِينما؟ لا توجد سينما حتَّى النَّاس تنشغل فيها، ولا يوجد تلفزيون، ولا يوجد راديو، ولا توجد مطابع ومجلات وكتب،

ولا يوجد في ذلك الوقت آيفون، ولا إنترنت، لا توجد هذه الأشياء، ما الَّذي كان يدور بين النَّاس؟ الحكايات والوقائع الَّتي تحصل! فإذا قام النَّبيُّ وعليٌّ وفاطمة بهذا النَّشاط التعليمي، فإنّ هذه الصُّورة وهذا السيناريو التَّعليمي سينتقل ويتحرَّك في المدينة بشكلٍ سريع وَواضح، ويترك أثراً كبيراً! لا أنْ تفهم الرِّواية بهذا الفهم، أيُّ فهمٍ هذا؟! وأيَّةُ قُوَّة قدسية هذه؟ هذه القُوَّة القدسية الَّتي تحدَّثت عنها إجازة الاجتهاد!! ووالله إنَّ الأمور هكذا تجري، الأمور هكذا تجري..!!

من نفس الكتاب أأخذ مثالاً آخر في صفحة ٥٣، الرِّواية المنقولة عن إمامنا الصَّادق–(**لَولَا أنَّ الله خَلَق أَمِير المُؤمِنِين لِفَاطِمَة مَا كَانَ لَها كُفْوٌ عَلَى الأَرض**)–وهذا المعنى نحن نعرفه فهو من بديهيّات عقائدنا، ولكنْ ماذا يُعلِّق صاحب القُوَّة القدسية؟ أنا أقول ما عندي مشكلة مع المؤلّف، المؤلف لم يؤذِني أذيَّةً شخصية، أنا ما عندي مُشكلة مع هؤلاء الأعلام، مشكلتي هي مع هذهِ الثَّقافة الخاطئة، مشكلتي هنا! فماذا يُعلِّق صاحب القُوَّة القُدسية؟–**أقول إنَّ هذا الخبر صَريح**–خبر صريح واضح في أيِّ شيءٍ؟–**في أنَّ عِلَّة خِلقة أمير المؤمنين لَيست إلَّا وُجود الصِّديقة الكُبرى فافهم واغتنم**–يعني فقط لقضية أنَّهُ سيتزوَّج فاطمة، باعتبار أنَّهُ ليس لها من كُفء، فهي بحاجة إلى كُفء، فَخُلِق عليٌّ لأجل ذلك، أيُّ منطقٍ هذا؟! أيُّ كلامٍ هذا؟! هذه طريقةُ الشَّافعي في الفهم، أنَّهم يأخذون رِوايةً لوحدها ويبنون عليها، وهكذا تجري عملية الاستنباط، إنَّها طريقةُ الشَّافعي في الفهم!

ما هي طريقة الشَّافعي في الفهم والاستنباط؟

أولاً–يعتمد اللغة ويعتمد الظهور العرفي.

وثانياً–يعتمد الأسلوب الأرسطي في قضية الاستنتاج، الأسلوب المنطقي الأرسطي في منطق أرسطو، وما قضية القياس والاستحسان إلَّا مصاديق لهذا الموضوع.

وثالثاً–يأخذ الأحاديث على أنَّها وحدات مُنفصلة، دون أنْ تكون هناك مجاميع مترابطة في شبكة واحدة متواصلة ومتسلسلة.

وهذه هي الطريقة الَّتي يتعامل بها فقهاؤنا وعلماؤنا في استنباط الأحكام وفي فهم الأحاديث، ولذلك نرى هذه السَّذاجة الواضحة جدَّاً.

ماذا يُعلِّق؟ يقول–**فافهم واغتنم، لأنَّ هذا المقام من مزاليق الأقدام عصمنا الله بقوة الإيمان**– على أيِّ شَيءٍ؟ على هذه المعاني السَّطحية التَّافهة! أشخاص لا يمتلكون العُمق والفَهم وتوضع لهم هذه الألقاب! معلومات سطحية ساذجة تتعارض مع بديهيات الأصول والقواعد العقائدية في ثقافة أهل البيت يقال لها بأنَّها من الأفكار والمفاهيم العميقة العالية! القضيَّة لا تقف عند هذين المثالين، الكتاب مشحون بهذه الأمور، والقضيَّة لا تقف عند هذا الكتاب، فالمكتبة الشِّيعيَّة مشحونة بمثل هذا، والقضية لا تقف عند هذه الكتب فقط، المؤسَّسة الدِّينية مليئة بشخصيات ليست لهم كتب ولكنَّهم من هذا الطِّراز توضع لهم الألقاب والألقاب والألقاب وهم فارغوا المحتوى، وحينما تتضاعف ألقابُهم يَصبحون هم الأعلم وهم الأرقى وهم الأفضل، وحينئذٍ يعبثون ما يُريدون أنْ يعبثوا بواقع الأُمَّة! وهذا هو الَّذي يجري ليس فقط في هذا المقطع الزماني بل على طول الخط القضية هي هكذا.

هذا كتابٌ آخر وهو كتاب: المراقبات!

للعارف الكبير العالِمُ العامِل والفقيهُ الكامل آية الله الزَّاهرة وحُجَّته الباهرة الميرزا جواد أغا الملكي التبريزي، المراقبات انتشارات الإمام المهدي قم المقدَّسة، في صفحة ٣٤، هذا هو أستاذ السيِّد الخميني، في العرفان، السيِّد الخميني عنده أستاذان في العرفان، الملكي التبريزي والشَّاه آبادي، هذا هو أحدهما وهذا من أبرز تلامذة شيخ حسين قُلي الهمداني، من أقطاب المدرسة العرفانية الشِّيعية الَّتي تعود إلى شيخ حسين قُلي الهمداني، ومرَّ الحديثُ عنها في الحلقاتِ السَّابقة، في صفحة ٣٤ وهو يتحدَّث عن الصِّديقة الطَّاهرة–**وقد وردت في صحيحِ الأخبار أنَّها سيِّدةُ نِساء العالَمين ومريم صلواتُ اللهِ عليها سيِّدة نِساء عالمها فثبت بذلك سيادتها لمريم الصِّديقة بتصديق القُرآن العظيم (بل جَزَم جمعٌ من أعاظم العلماء أنَّها أشرفُ من**

سائرِ الأنبياءِ والمُرسَلِين)-وهو يعلّق-**ولَعَمري إنَّ هذا لهو الفضل المبين!!-**أقول وما قيمة هؤلاء العلماء جزموا أم لم يجزموا؟! منازل الصديقة هي أعلى من هذهِ المراتب، هنا هو يُظهر هذه بلأنّها منقبة للصِّديقة الكبرى-**بل جزم جمعٌ من أعاظم العلماء أنَّها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين-**هُم مَن هؤلاء العُلماء، أعاظم العُلماء؟! أليس الخلق قُطِعت وفُطمت عقولهم عن المعرفة فهم لا يعرفون قدرها ومنزلتها، فهل منزلتها نعرفها من أحاديثهم؟! وأحاديث أهل البيت ذكرت لها منازل أعلى وأعلى بكثير من هذه المنزلة الَّتي تحدَّثوا عنها.

قطعاً كلام هؤلاء هو أفضل من غيرهم! ما جاء في كتاب (مَجمع النُّورين) وما جاء في كتاب (المراقبات) للملكي التبريزي، قطعاً هو أفضل بكثير وكثير مما في كتب غيرهم، ولكنَّني هنا أعرض لكم نماذج من حديث المراجع والعلماء كيف يتحدَّثون عن فاطمة!

هذا هو تفسير (الميزان).

الميزان التفسير المعروف للعلَّامة الطباطبائي، دار الكتب الإسلامية، وهذا هو الجزء الثَّالث، في صفحة ٢٠٥، في ذيل الآية-﴿**وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ**-الخطاب لمن؟ لمريم-**وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ**﴾-ماذا يقول السيِّد الطباطبائي؟-**وأمَّا مَا قِيل إنَّها مُصطفاة على نِساء عالمِ عَصرها فَإطلاق الآية يدفعه-**ومن الَّذي قال؟ رسول الله الَّذي قال..؟! القُرآن هو قرآن رسول الله، ورسول الله هو الَّذي قال: بأنَّ مريم سيِّدة نساء عصرها وعالمها، وأنَّ فاطمة هي سيِّدة نساء العالمين على الإطلاق، ماذا يقول العلّامة الطباطبائي؟-**وأمَّا مَا قِيل-**يعني قول رسول الله-**إنَّها مُصطفاة على نِساء عالمِ عَصرها-**يقول هذا الكلام غير صحيح-**فَإطلاقُ الآية يدفعه-**يقول الآية مطلقة ﴿**وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ**﴾، أيُّها السيِّد الطباطبائي من الَّذي قال ذلك؟ الَّذي قال ذلك هو رسول الله صلَّى الله عليه وآله!! ولكن هذه

العقول المشحونة بفكر ابن عربي، هذا المنطق هو منطق ابن عربي، لأنَّنا إذا رجعنا إلى الفتوحات المكية سنجد بأنَّ ابن عربي يقول بأنَّ أفضل النِّساء على الإطلاق مريم وآسية ولا ذكرَ لفاطمة، هذا هو الموجود في الفتوحات المكية والسيِّد الطباطبائي ماذا يقول؟ أنَّهُ لم يأتِ أحدٌ في الإسلام، من عُلماء الإسلام بأجمعهم لم يأتوا بسطرٍ واحد مِمَّا جاء بهِ ابن عربي، هذا هو الفكر المنحرف الَّذي أتحدَّث عنه، وكيف أنَّ فكر الشَّافعي، وكيف أنَّ فكر ابن عربي، وكيف أنَّ فكر سيِّد قطب أخترق ساَحة الثَّقافة الشِّيعيَّة..؟! هذا هو أفضل التفاسير الشِّيعيَّة حينما تريدون أنْ تسألوا العلماء عن تفسير الميزان، هكذا يُفسِّرُ لكم الميزان، صفحة ٢٠٥ الجزء الثَّالث، رسول الله يقول بأنَّ فاطمة سيِّدة نساء العالمين ومريم سيِّدة نساء عالمها عصرها، وجناب الآغا هنا يقول–**وأمَّا ما قيل إنَّها مُصطفاة على نساء عالم عصرها فإطلاق الآية يدفعه**.

الأنكى من ذلك ما هو؟ حينما نذهب إلى البحث الروائي، فهو يعقد بحثاً روائياً وينقل فيه العديد من روايات المخالفين، من هذه الرِّوايات الَّتي ينقلها مثلاً–(**سيِّدة نِساء أهل الجنَّة مريمُ بنتُ عمران ثُمَّ فاطمة ثُمَّ خديجة ثُمَّ آسية امرأة فرعون**)، (**أربع نسوة سادات عالمهن مريم بنتُ عمران وآسية بنتُ مُزاحم وخديجة بنت خُويلد وفاطمة بنتُ مُحَمَّد، وأفضلهن عالماً فاطمة**)، يعني فاطمة ليست سيِّدة نساء العالمين وإنّما سيدة نساء عالمها! ولكنَّ عالم فاطمة هو أفضل من بقية تلك العوالم، ينقل عن النَّبي–(**فَاطمة سيِّدةُ نِساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد**)، يعني هي الأقل رتبةً وأمثال هذه الرِّوايات.

مثل هذه الرِّوايات المفروض أنْ لا تُنقل:

أولاً، هي من كتب المخالفين.

وثانياً، حتَّى لو افترضنا أنَّ بعضاً من هذه الرِّوايات تُوجد في كتبنا لو افترضنا هذه الفرضية فهذه الرِّوايات مردودة، هذه الرِّوايات مردودة لأنّها بلسان المداراة وبلسان الموافقة للخصم، هذه الرِّوايات نحن لا نقبلها ولو فرضنا أنَّها صدرت مئة بالمئة عن المعصوم، المعصوم هو أمرنا بذلك، وهو وضع لنا قواعد للفهم.

هذا هو تفسيرُ الميزان، إذا ما رجعتم إلى البيان الَّذي ذكره في تفسير الآيات، التفسير الأصلي، فإنَّه قال: إنَّ مريم سيِّدةُ نساء العالمين إطلاقاً، والقول الَّذي قال بغير ذلك وهو قول رسول الله وقول المعصومين هذا القول مدفوع مردود! ثُمَّ ذهبنا إلى البحثِ الروائي فأورد العديد من الرِّوايات الَّتي تجعل فاطمة هي الأقل رُتبةً، هذا هو منطق السيِّد الطباطبائي، وهو مرجع من مراجعنا الأجلَّاء وعارف من كبار عُرفاء المدرسة العرفانية.

إذاً كلام صاحب مَجمع النُّورين هو أفضل بكثير من كلام الطباطبائي، وكلام الميرزا الأغا جواد الملكي التبريزي أفضل بكثير من كَلام السيِّد الطباطبائي.

هذه هي (الملحمة الحسينية).

للشَّيخ مرتضى مُطهَّري وهو تلميذ صاحب الميزان، وتلميذ السيِّد الخميني، السيِّد الخميني كان يقول عن الشَّيخ المطهري: إنَّهُ ثمرة عمري رحمة الله عليهم جميعاً، ماذا يقول في صفحة ١٠٠ الشَّيخ مرتضى مُطهَّري-(**نحن إذا ما قرأنا وطالعنا الوجه النَّوارني للتأريخ الحسيني فإنَّنا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرِّثائي للواقعة وإلَّا فإنَّ الوجه الرِّثائي لوحدهِ لا فائدة تُذكر منه فهل تتصورون أنَّ الحسين ابن علي جالسٌ بانتظار من يأتي ليُشفِق عليه أو العياذُ بالله أنَّ فاطمة الزَّهراء وهي الَّتي تسكنُ إلى جوار رحمة ربَّها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويُخفِّف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ١٣٠٠ عام على تِلك الفاجعة**..؟!)-هل هذا الكلام يُناسب أن يُذكر بخصوص سيِّدة نساء العالمين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها-**أنَّ فاطمة الزَّهراء وهي الَّتي تسكن إلى جوار رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغار البشر ليواسيها ويُخفِّف من معاناتها بعزاء الحُسين بعد مرور أكثر من ١٣٠٠ عام على تِلك الفاجعة**-أنا لا أُجيب ولا أُعلِّق على كلام الشيخ مرتضى مُطهَّري إلّا من كتاب كاملُ الزِّيارات وذلك يكشفُ عن جَهل الرَّجل بحديث أهل البيت، هو الفيلسوف

العارف الأصولي المفسِّر المفكِّر المجتهد الفاضل العلَّامة كُلُّ هذه الألقاب وغيرها لا شأن لي بها، ولكنْ هذا الحديث منه يكشف عن جهله بثقافة أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم، هذا هو كاملُ الزيارات، الرِّواية عن زُرارة عن إمامنا الصَّادق، كامِلُ الزيارات هذا الَّذي بين يديّ، الناشر مكتبة الصَّدوق والحديث رقمه ٦، بدايته صفحة ٨٣، موطن الحاجة في صفحة ٨٤-**عن زُرارة عن إمامنا الصَّادق: وَمَا مِن عَينٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَلَا عَبْرَة مِن عَينٍ بَكَت وَدَمَعَت عَلَيه**-على الحسين-**وَمَا مِن بَاكٍ يَبكِيه إِلَّا وَقَد وَصَلَ فَاطِمَة وَأَسْعَدَهَا عَلَيه**-أين هذا المنطق من هذا المنطق ماذا أسمّيه المنطق السَّفيه..؟! ماذا أسمي هذا المنطق؟! هذا هو منطق إمامنا الصَّادق-**وَمَا مِن عَينٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَلَا عَبْرَة مِن عَينٍ بَكَت وَدَمَعَت عَلَيه وَمَا مِن بَاكٍ يَبكِيه إِلَّا وَقَد وَصَلَ فَاطِمَة وَأَسْعَدَهَا عَلَيه وَوَصَل رَسُول اللهِ وَأَدَّى حَقَّنَا**-إلى آخر الحديث.

الرِّواية الأخرى-**عن أبي بصيرٍ عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، ثُمَّ قَال لِي: يَا أَبَا بَصير أَمَا تُحِبّ أنْ تَكُون فِيمَن يُسْعِدُ فَاطِمَة؟ فَبَكِيتُ حِينَ قَالَها فَمَا قَدَرتُ عَلَى النُّطْق وَمَا قَدُرَ عَلَى كَلَامِي مِن البُكَاء**- كان الإمام يبكي وأبو بصير يبكي! الحديث طويل لا مجال لقراءته، هذه أحاديث طويلة، الأَئِمَّة يتحدَّثون فيها عن التواصل بالحُزن والبكاء والمدامع مع الصِّديقة الكبرى-**يَا أَبَا بَصير أَمَا تُحِبّ أنْ تَكُون فِيمَن يُسْعِدُ فَاطِمَة؟ فَبَكِيتُ حِيْنَ قَالَها فَمَا قَدَرتُ عَلَى النُّطْق وَمَا قَدُرَ عَلَى كَلَامِي مِن البُكَاء**-أين هذا المنطق من هذا المنطق الَّذي مر علينا في الملحمة الحسينية، صفحة ١٠٠-**أنَّ فاطمة الزَّهراء وهي الَّتي تسكُنُ إلى جوارِ رحمة الله ربِّها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغارُ البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاءِ الحُسين بعد مرور أكثر من ١٣٠٠ عام على تلك الفاجعة**-هذا الحساب وهذا المنطق هو نفس المنطق الَّذي مرَّ ذكره في الحلقة السَّابقة وأنا أقرأ عليكم من نفس الكتاب وهو يقارن بين مصيبة كربلاء وبين الَّذي جرى في الحروب الصَّليبية وكان مُتردِّداً أنْ يقول بأنَّ مُصيبة كربلاء هي أعظم مصيبة وأعظم جريمة في تأريخ الإنسانية، بسببِ ما يعرفهُ الشَّيخ المطهَّري من جرائم الحروب الصَّليبية أو من الجرائم الَّتي أُرتكِبت في أوربا فيما بين الأوربيين، هذا هو نفس المنطق، المنطق الأعوج، هذا

هو المنطق منطق السَّفاهة الَّذي يُسيطر على الكثير من جوانب حوزتنا العلمية ويُسيطر على الكثير من جوانب منظومة المرجعية الشِّيعيَّة..!!

نذهب إلى فاصل وبعد ذلك أعود إليكم لإكمال الحديث.

سؤالٌ يُوجَّهُ إلى سيِّدنا الخوئي رحمة الله عليه؟!

الكتاب (صِّراط النَّجاة في أجوبة الاستفتاءات)، الطبعة الأولى المطبعة وفاء، قمّ المقدّسة، صفحة ٤٦٨، وهذا هوا لجزء الثَّاني، رقم السؤال بحسب هذه الطبعة ١٠٦٧، رقم السؤال بحسب هذه الطبعة ١٦٠٧، ماذا يقول السؤال؟-**هل الرِّوايات الَّتي يذكرها خطباء المنبر وبعض الكُتَّاب عن كَسرِ عُمر لضلع السيِّدة فاطمة عليها السَّلام صحيحةٌ برأيكم؟**-هل الرِّوايات صحيحة؟ المفروض ماذا يكون الجواب؟ نعم صحيحة أو غير صحيحة! ولكنْ ماذا أجاب السيِّد الخوئي؟-**ذلك مشهورٌ معروف**-يعني لو كانت هذه الرِّوايات صحيحة في نظرِهِ هل يقول ذلك مشهورٌ معروف؟! هذا نوعٌ من التَّلاعب في الألفاظ وهذا شائعٌ في أجوبة العُلماء، فتكون الأجوبة تُجاري الذَّوق العام، السُّؤال واضح أعيد عليكم قراءة السُّؤال- **هل الرِّوايات الَّتي يذكرها خُطباء المنبر وبعض الكُتَّاب عن كسرِ عُمر لضلع السيِّدة فاطمة عليها السَّلام صحيحةٌ برأيكم؟** إذا كانت صحيحة فإمَّا يقول: نعم أو يقول صحيحة، وإذا لم يعتقد بصحَّتها فيقول: إنَّها ليست صحيحة، ولكنَّه هكذا أجاب-**ذلك مشهورٌ معروف والله العالم**-مشهور ومعروف بين من؟ مشهور ومعروف في الوسط الشِّيعي، لكن هل أنَّ عُلماء الشِّيعة يقبلون بذلك؟ لا، علُماء الشِّيعة لا يقبلون بذلك، إذا أردنا أنْ نتتبّع كلماتِهم فالأعمِّ الأغلب أنّهم لا يقبلون بذلك! ولكنَّهم يُموِّهُون على الشِّيعة بأنَّهم يقبلون بذلك، كهذا التمويه!

وإلَّا لو ذهبنا إلى مُعجم رجال الحديث للسيِّد الخوئي رحمةُ الله عليه وهذا هو المجلَّد التاسع من معجم رجال الحديث، وهذه الطبعة هي الطبعة الخامسة ١٩٩٢ ميلادي، ١٤١٣ هجري، إذا نذهب إلى ترجمة سُليم ابن قيس، رقم الترجمة ٥٤٠١، صفحة ٢٢٦، خلاصة الكلام مَن هو سُليم ابن قيس؟ كثيرون يعرفون

من هو سُليم ابن قيس صاحب الكتاب المعروف بأبجد الشِّيعة، كتاب السَّقيفة كتاب سُليم، الكتاب الَّذي يُعتبر الوثيقة الأهم الَّتي تتحدَّث عن ظلامة الصدِّيقة الكبرى، وهو أقدم وثيقة وأهم وثيقة وأكثر وثيقة فيها تفاصيل، يعني سند ظُلامة فاطمة هو كتاب سُليم ابن قيس، هذا الكتاب بالنّسبة للسيِّد الخوئي يعتبرهُ كتاباً ضعيفاً وانتهينا، يعني ما جاء فيه ليس صحيحاً، لذلك يقول في صفحة ٢٣٧-**وكيف ما كان فطريق الشَّيخ**-يعني الشَّيخ الطُوسي-**إلى كتاب سُليم ابن قيس بكلا سنديه ضعيف**-فلا يوجد هناك من سندٍ قوي لهذا الكتاب، فإذا كان سندُ الكتابِ ضعيفاً يعني أنّ المضامين ضعيفة، لذلك هو لم يجب هنا حين وُجِّه السؤال إليه: (هل أنَّ الرِّوايات صحيحة برأيكم؟ قال: ذلك مشهورٌ معروف والله العالم)، لأنَّها ليست صحيحة، هذا هو المثبَّت في مُعجم رجال الحديث للسيِّد الخوئي، فهذهِ الرِّوايات بحسب قذارات علم الرِّجال روايات ضعيفة ليست صحيحة، وهذا هو الواضح والمبيَّن في كتاب مُعجم رجال الحديث، لذلك هذه الإجابة هي إجابة تمويهية: (ذلك مشهورٌ معروف!) مشهور ومعروف عند من؟ مشهور ومعروف في الوسط الشَّيعي، أمَّا بين العلماء لا نستطيع أنْ نقول ذلك فإنَّ أكثر العلماء يُثبتون هذا المضمون، وهو أنَّ عُمر جاء ليُحرِق الدَّار فَقِيلَ لهُ فاطمة في الدَّار!! فقال: وإن.. وينقطع البثّ المباشر، إلى هنا ينقطع البث، هذا هو الموجود في كتب علمائنا، أنَّ ابن الخطاب جاء بقبسٍ يُهدِّد أنْ يُحرق بيت فاطمة فقيل إنَّ في الدَّار فاطمة، فقال: وإن!! وينتهي الكلام.

(ذلك مشهورٌ معروف والله العالم)، وهو كلامٌ حَسَن من السيِّد الخوئي، وإنْ كان فيه تمويه بالقياس إلى أولئك الَّذين هم من تلامذته فإنّهم ينكرون الواقعة ويشكِّكون فيها!!

ومع سيِّدنا الخوئي في أجواء فاطمة هذا كتابه: (المباني في شرح العروة الوثقى)، وهو تقرير أبحاثه الَّذي كتبه ولدهُ السيِّد محمَّد تقي الخوئي، هذا هو كتابُ النِّكاح، المباني في شرح العروة الوثقى، النِّكاح، تقرير السيِّد محمَّد تقي الخوئي، إذا نذهب إلى صفحة ٣٦٤، الناشر مؤسَّسة إحياء آثار الإمام الخوئي، وهذا هو المجلد الثاني والثلاثون في سلسلة آثار الإمام الخوئي، إذا نذهب إلى صفحة ٣٦٤، والحديث هنا عن الجمع بين العلويّتين من وُلد فاطمة! الجمع بين العلويّتين، بين الفاطميّتين، يُورد الرِّواية الَّتي رواها الصَّدوق في

العلل-(**عن حمَّاد قال سَمعتُ أبا عَبدِ الله عليه السَّلام يقول: لا يَحِلُّ لأحَدٍ أنْ يَجمَعَ بَين اِثْنَتَين مِن وُلدِ فَاطِمَة إنَّ ذَلِك يبلَغُها فَيَشُقّ عَلَيها، قلتُ: يَبلُغُها!! قَالَ عَلَيه السَّلام: إي والله**)-أورد هذه الرِّواية، أنا هنا لستُ بصدد مناقشة الرِّواية أو مناقشة هذا الحُكم، إنَّما فقط أشير إلى ما ذكرهُ السيِّد الخوئي في تعليقهِ على هذه الرِّواية، يقول-**إذْ لو كان دالَّاً على التَّحريم**-إذا افترضنا أنَّ هذه الرِّواية تدلُّ على التحريم-**إذْ لَو كان دالَّاً على التَّحريم لكان لازمهُ**-إذا افترضنا أنَّ هذه الرِّواية دالَّة على التَّحريم-**لكانَ لازمهُ القول بحُرمة كلِّ ما يَلزم منهُ إيذاء سيِّدة النِّساء عليها السَّلام**- وهل هناك شكٌّ في ذلك؟! هو يرفض أنْ نقول بأنَّ مُطلق ما يؤذي فاطمة حرام، يقول هذا ليس صحيحاً! هناك من الأشياء الَّتي تؤذي فاطمة حرام! وهناك من الأشياء الأخرى الَّتي تؤذيها ليست بحرام!-**إذْ لَو كان دالَّاً على التَّحريم لكان لازمهُ القَول**-بغضِّ النَّظر هذه الرِّواية دالة على التَّحريم أم لم تكن دالة على التَّحريم، بغضِّ النَّظر عن هذه الرِّواية، هذه الرِّواية تؤخذُ في سياقها، لكن هذه القاعدة وهي أنَّ كُل ما يؤذي فاطمة فهو حرام هذه لا شكَّ فيها! من آذى فاطمة آذى رسول الله صلَّى الله عليه وآله! فهل أذيةُ رسول الله في حالةٍ من الحالات أو في وجهٍ من الوجوه جائزة؟! أيُّ منطقٍ هذا؟ أيُّ كلامٍ هذا-**إذْ لَو كان دالَّاً على التَّحريم لكان لازمهُ القول بحُرمة كُلِّ ما يَلزم منهُ إيذاء سيِّدة النِّساء**... إلى أنْ يقول-**فَمجرَّد تأذّي فاطمة عليها السَّلام لا يقتضي حرمتهُ**-يعني أيّ شيء يؤذي فاطمة حرام؟ هذا الكلام في نظره ليس صحيحاً-**فَمجرَّد تأذي فاطمة عليها السَّلام لا يقتضي حرمتهُ**-أيُّ منطق هذا؟ أيُّ أدبٍ مع سيِّدة النِّساء وأيُّ عقيدةٍ هذه؟!

هذا هو ما جاء في المباني في شرح العروة الوثقى لسيِّدنا الخوئي رحمةُ اللهِ عليه:

-فمن تضعيفٍ لأهم سندٍ يثبت ظُلامة فاطمة ومرَّ علينا في مُعجم رجال الحديث!

-ومن تمويهٍ في الإجابة للَّذي سأل عن صِحَّة الرِّوايات، وهو القول بأنَّ ذلك مشهور ومعروف!

-ومن القطعِ بأنَّ ليس كُلَّ ما يؤذي فاطمة هو مُحَّرم، وإنَّما هناك أشياء تؤذي فاطمة وهي محلَّلة بالنِّسبة لنا!

نعم نحنُ قد نرتكب ما يؤذي فاطمة وهي تعفو عنَّا لكن ذلك لا يعني أنَّه ليس مُحرَّماً، من قال بذلك!! فاطمة هي الميزان الإلهي، كيف يمكن أنْ يقال عنها ذلك؟

(مدارك العروة الوثقى)، فقه الشِّيعة الجزء الثَّالث، أيضاً من أبحاث السيِّد الخوئي رحمة الله عليه، صفحة ١٣٨، ١٣٩، وقد مرت الإشارة إلى هذا الكلام في الحلقات السَّابقة، ولكنَّني أُكرِّر الكلام لأمرين–

–الأمر الأول: موضوع الحلقة يتناسب مع هذا الطرح.

–والأمر الثاني: أريد أنْ أُكرِّر هذه المطالب حتَّى تعرفوا أنَّ المراجع يشتبهون، وأنَّ المراجع ينحرفون كثيراً عن منهجِ الكتابِ والعترة، فما من أحدٍ معصوم!

في حديثهِ عن نجاسة الخوارج، هنا ماذا يقول السيِّد الخوئي وهو ينفي وصفَ النَّصب عن الأوَّل والثَّاني، عن قتلة الزَّهراء–**ومن هُنا يُحكم بإسلام الأوَّلين الغاصبين لحقِّ أميرِ المؤُمنين**–يُحكَم بإسلامهم–**إسلاماً ظاهرياً**–لماذا؟–**لعدم نصبهم ظاهراً عداوة أهل البيت! وإنَّما نازعوهم في تحصيل المقام والرِّياسة العامّة مع الاعتراف بما لهم من الشأن والمنزلة**–القضية واضحة! هذا الكلام نحنُ تحدَّثنا عنه، وهو تحدَّث أكثر من ذلك، لكنَّني أقف عند هذه النقطة فقط باعتبار الحديث عن فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها، وإلَّا هو أيضاً قال، بأنَّ هناك ممن حضر كربلاء لقتال الحُسين ولا يُقال لهُ ناصب!!–**والمُراد بهم من نَصَب العَداوة لأهل البيت كمعاوية ويزيد وكثير ممن حضر لمقاتلة الحُسين!**–يعني هناك أيضاً ممن حضر لمقاتلة الحُسين ولم يكن ناصباً، واضح الاضطراب في القول وواضح الابتعاد كثيراً عن منهج أهل البيت وعن ذوق الإمام الصَّادق! القضيَّة واضحة، هؤلاء هم مراجعنا، لكنَّني أقف عند هذه النقطة باعتبار الحديث عن فاطمة، وحين يكون الحديث عن فاطمة فلابُدَّ أنْ يأتي الحديث عن ظُلامتها! وحين يأتي الحديث عن ظلامتها فلابُدَّ من الحديث عن قتَلَتِها! فهكذا يقول السيِّد الخوئي–**ومن هنا يحكم بإسلام الأولين الغاصبين لحق أمير لمؤمنين!**

لذا، أحد تلامذته يردّ عليه، السيِّد تقي الطباطبائي القُمِّي في كتابهِ: (مباني منهاج الصالحين)، وهذا هو الجزء الثَّالث في صفحة ٢٥٠-**ومن الغريب ما عن سيِّدنا الأُستاذ على ما في التقرير "ومن هُنا يُحكَمُ بإسلامِ الأوَّلَين الغاصِبَين"** إلى آخر الكلام، يُعلِّق-**فإنَّا نَسألُ من سيِّدنا الأستاذ أيُّ عداوة أعظم من الهجوم إلى دار الصِّديقة**-هو المفروض الهجوم على دار الصديقة-**من الهجوم إلى دار الصِّديقة وإحراق بابها وضرب الطاهرة الزكية وإسقاط ما في بطنها**-إلى أخر الكلام، الكلام واضح أنا ما عندي وقت أنْ أُعلّق على كُلَّ التفاصيل، تلاحظون بين يديّ كتب كثيرة أريد أنْ أمرّ عليها مروراً سريعاً أعرض بين أيديكم ما هو الَّذي كُتِب وما الَّذي يدور في كواليس المؤسَّسة الدِّينيَّة وفي بطون كتبها.

(فدكٌ في التأريخ).

هذا الكتاب للسيّد محمَّد باقر الصَّدر رحمة الله عليه، وهذه الطبعة هي طبعة المطبعة شريعة قمّ، لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشَّهيد الصَّدر، في صفحة ١٩، والحديث حديثٌ أدبيّ كأنَّه يحدّثُ فاطمة فيقول: **إنَّ الرَّجلَ الَّذي هجم عليكِ في بيتك المكِّي الَّذي أقامهُ النَّبيُّ مركزاً لدعوتهِ**-يعني القِصَّة أنَّ عُمر هجم على البيت الَّذي يجتمعُ فيه المسلمون، وبنظره إذا كانت هذه القِصَّة صحيحة-**إنَّ الرَّجل الَّذي هجَم عليك في بيتك المكِّي الَّذي أقامه النَّبي مركزاً لدعوته قد هجم على آل مُحَمَّد في دَارهم وأشعلَ النَّار فيها أو (كاد)**-وأشعل النَّار فيها أو كاد، بعد ذلك السيِّد الصدر يقطع بأنَّه فقط هدَّد، سيأتي الكلام-**يا روح أُمِّي العظيمة**-يعني الصدِّيقة الكبرى فاطمة كأنَّها تناجي روح أمها خديجة-**يا روح أُمِّي العظيمة إنَّكِ ألقيتِ عليَّ درساً خالداً في حياة النِّضال الإسلامي بجهادِك الرَّائع في صَفِّ سيِّد المرسلين وسوف أجعلُ من نفسي خديجة عليٍّ في محنته القائمة**-أيُّ حديثٍ هذا؟! أيُّ مقارنةٍ بين فاطمة وخديجة! أيّ كلامٍ هذا؟! كيف يُقال مثل هذا الكلام، خديجة لها ما لها من المنزلة لأنَّها أُمُّ فاطمة! أمَّا فاطمة فلا يُقاس بها لا خديجة ولا غير خديجة، فاطمة وجودٌ إلهيّ وخديجة وجودٌ بشريّ، خديجة الكُبرى

وجودٌ بشري مطهَّر، أمَّا فاطمة فهي وجودٌ إلهي (**لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا**) كما في دعاء شهر رجب، أليس هكذا نتحدَّث عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وعن هذه الحقائق، والدعاء مرويٌّ عن إمام زماننا (**لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**)، هذا المعنى لا ينطبق على خديجة ولا على غير خديجة، هذا المنطق ما هو بمنطق أهل البيت، هذا منطق أجنبيّ بعيد جداً-**يا روح أُمِّي العظيمة إِنَّك ألقيتِ عليَّ درساً خالداً في حياة النِّضال الإسلامي بجهادِك الرَّائع في صَفِّ سيِّد المرسلين وسوف أجعلُ من نفسي خديجة عليٍّ في محنته القائمة**-هو السيِّد الشَّهيد محمَّد باقر الصَّدر في صفحة ٣٨ هو يتحدَّث عن نفسه يقول-**ولكنَّها الحماسةُ لذلك العصر هي الَّتي دفعتني إلى ذلك فهو بلا ريب زينُ العصور**-أي عصر؟ العصر الَّذي قُتِلت فيه فاطمة!-**ولكنَّها الحماسةُ لذلك العصر هي الَّتي دفعتني إلى ذلك فهو بلا ريب زينُ العصور في الرَّوحانيةِ والاستقامة أنا أفهم هذا جيداً وأوافق عليه متحمِّساً ولكنّي لا أفهم أنْ يُمنع عن التعمُّق في الدرس العلمي أو التمحيص التأريخي لموضوع كموضوعات السَّاعة الَّتي نتكلَّمُ عنها من مراحل ذلك الزَّمن–**هو يردّ على المفكرين المخالفين لأهل البيت الَّذين لا يقبلون أنْ يُناقَش أيُّ شيء من عصر الصَّحابة ومن عصر الخلافة الراشدة كما يقولون، السيِّد يقول أنا أقبل ذلك-**فهو بلا ريب زينُ العصور في الرَّوحانية والاستقامة أنا أفهم هذا جيداً وأوافق عليه متحمِّساً–**لكنَّني أقول: لماذا لا نفتح باب النقاش في بعض الأمور.

إلى أنْ يقول في صفحة ٣٩-**صحيحٌ أنَّ الإسلام في أيام الخليفتين–**الأوَّل والثَّاني-**كان مُهيمناً والفُتوحات متَّصِلة والحياة متدفقة بمعاني الخير**-أيُّ خيرٍ هذا الَّذي تدفَّقت معانيه في الحياة!!

صُبَّت عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَو أَنَّها صُبَّت عَلَى الأَيَّام صِرنَ لَيَالِيا..؟!

أيُّ خيرٍ يا سيِّدنا يا أبا جعفر-**صحيحٌ أنَّ الإسلام في أيام الخليفتين كان مهيمناً والفتوحات كانت متَّصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير وجميع نواحيها مُزدهرة بالانبعاث الروحي الشَّامل**-إذاً لماذا لم يوافق أمير المؤمنين على أنْ يسير بسيرة الشَّيخين؟ لماذا لم يوافق إذا كانت الأمور هكذا سيَّدنا أبا

جعفر؟!-**والحياة متدفقة بمعاني الخير وجميع نواحيها مُزدهرة بالانبعاث الرُّوحي الشَّامل**-إذاً ما معنى هذه الرِّوايات الَّتي تقول: اِرتدَّ النَّاس كُلُّهم إِلَّا ثلاثة أو أربعة؟!-**وجميع نواحيها**-جميع نواحي الحياة-**مُزدهرة**-بأيِّ شيءٍ؟-**بالانبعاث الرُّوحي الشَّامل واللَّون القُرآني المُشِع**-أي لَون قرآني مُشع وهم قد عزلوا الكتاب عن العترة؟!-**ولكن هل يمكن أنْ نقبل أنَّ التفسير الوحيد لهذا وجود الصِّديق أو الفاروق على كرسي الحكم**-إلى آخر الكلام وهو كلام طويل وما عندي وقت أنتم اقرأوه في صفحة ٣٩، والكلام الباقي على نفس هذهِ النَّغمة، وأيضاً الكلامُ هو هو في صفحة ٤٢، ولا مجال لقراءة كُلّ الكلام.

ثُمَّ في صفحة ٤٨، الحديث عن فشل الصِّديقة الطاهرة في مشروعها-**وقَد شَاء القَدرُ لِكلتا الثَّائرتين**-يعني فاطمة وعائشة-**أنْ تَفشلا**-إلى أن يقول-**وهو أنَّ الزَّهراء فشلت بعد أنْ جعلت الخليفة يبكي ويقول أقيلوني بيعتي**-الزَّهراء فشلت..؟!

وهذا يتردَّد أيضاً في محلٍّ آخر في صفحة ٩٦-**وقد فَشَلت الحركةُ الفاطمية بمعنىً ونَجحت بمعنىً آخر، فشلت لأنَّها لَم تُطوِّح بحكومة الخليفة في زحفها الأخير الخطير الَّذي قامت به في اليوم العاشر من وفاة النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله**-هل يمكن أن يُوصف المشروع الفاطمي بالفشل..؟! وهل يمكن أنَّ المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يتحرَّك باتجاه من الاتجاهات والنتيجة تكون فاشلة..؟! نعم أنا أفشل، أنتم تفشلون، السيِّد محمَّد باقر الصَّدر يفشل كما فشل مشروعه، ولست أنا الَّذي أقول هو يقول بأنَّ مشروعه قد فشل..؟!

هذا هو كتاب الشَّهيد الصَّدر: (سنوات المحنة وأيامُ الحِصار)، عرضٌ لسيرتهِ الذَّاتية ومسيرته السياسية والجهادية، الشَّيخ محمَّد رضا النَّعماني، والشَّيخ محمَّد رضا النُّعماني كان آخر من بقي في بيت السيِّد الصَّدر وبعد ذلك اعتُقل السيِّد وأُعدِم، فماذا يقول الشيخ محمَّد رضا النُّعماني وهو يحكي قصَّته، هذه الطبعة، مطبعة إسماعيليان، قمّ المقدّسة، في صفحة ٣١٠، هناك عنوان موجود في صفحة ٣٠٨: (القيادة النائبة)، القيادة النَّائبة هو مشروع السيِّد محمَّد باقر الصَّدر، والمشروع الأخير الَّذي سَفك دمَهُ لأجله، لا مجال لقراءة

تفاصيل المشروع، لكن المراد من القيادة النَّائبة أنَّهُ اختار مجموعة من كبار تلامذته يشكّلون مجلساً لقيادة تنوب عنه خارج العراق، وهؤلاء لم يقبلوا اقتراحهُ، العديد منهم لم يقبل اقتراح السيِّد محمَّد باقر الصَّدر، والقِصَّة لها تفصيل ولستُ بصدد الحديث عن تأريخ السيِّد الصَّدر، وكان يُريد أنْ يُضحّي بنفسه بحركة ليست منطقية، وهي أن يَخرج إلى الصَّحن الشَّريف ويخطب خِطاباً، ويُعلن للنَّاس أسماء القيادة النائبة ويدفع السُلطات إلى أنْ تقتلهُ في الصَّحن الشريف، على أيِّ حال أنا لا شأن لي بتفاصيل هذا الأمر، ولكن ما الَّذي جرى؟ في صفحة ٣١٠، الشيخ محمَّد رضا النُّعماني ماذا يقول؟-**وفشل**-هو يقول ولست أنا، هذا هو كلامه-**وفشل مشروع القيادة النائبة وأصابت السيِّد الشهيد خيبةُ أملٍ قاتلة وهمٌّ دائم فتدهورت صحته وأُصيب بانهيارٍ صحي وضعفٍ بدني حتَّى كان لا يقوى على صعود السُّلَم إلَّا بالاستعانة بي وظهرت على وجهه علامات وحالات لا أعرفُ كيف أُعبِّر عنها، قلت لسماحته: سيِّدي لماذا هذا الهم والحزن والاضطراب؟**-فماذا قال؟-**فقال: لقد تبدَّدت كُلَّ التضحيات والآمال**-المشروع فاشل كما قال الشيخ محمَّد رضا النعماني-**وفَشَل مشروع القيادة النَّائبة**-نعم مشروع السيِّد الصَّدر مشروع فاشل، وقد فشل فعلاً، هم يقولون ولست أنا، هذا كلام الشيخ محمّد رضا النُّعماني، لأنَّني أعتقد أنَّ الكثير من المتعصّبين للسيِّد الصَّدر سيرفضون هذا الكلام! لستُ أنا الَّذي أقول، الشيخ محمَّد رضا النُّعماني هو الَّذي يقول في كتابهِ بأنَّ المشروع قد فَشَل، والسيِّد الصَّدر هو الَّذي يؤيِّد هذه الحالة عملياً، على أثر التغيّرات الَّتي حصلت على صحتهِ وعلى جسدهِ، وهو الَّذي قال بأنَّه قد تبدَّدت كلّ التضحيات والآمال.

فالقول بأنَّ مشروع فاطمة قد فَشَل هذا قول فاشل، وهذا يدلُّ على فشلٍ في المعرفة! ويدلُّ على فشل في العقيدة! نعم هذا فشل في المعرفة وفشل في الاعتقاد، أنا فاشل، أنت فاشل، السيِّد الصَّدر فاشل، المراجع فاشلون، الحركة الإسلامية فاشلة، والدَّليل على فشل المؤسَّسة الدينيَّة هو الحال الَّذي نحن فيه، المؤسَّسة الدينيَّة مؤسَّسة فاشلة، أنا فاشل، أنتم فاشلون، الواقع الشِّيعي فاشل، نعم، ولكن فاطمة ليست فاشلة! لا يمكن أنْ يكون هذا، هذه فاطمة التي لا يُمكن أنْ يُوصَف فعلُها أو أن يُوصفَ قولُها بالفشل..؟!

في صفحة ٧٤ من نفس الكتاب فدك، يقول-**سيرةُ الخليفة وأصحابهِ مع عليٍّ الَّتي بلغت من الشِدَّة أنَّ عُمر هدَّد بحرقِ بيتهِ وإنْ كانت فاطمة فيه، ومعنى هذا إعلان أنَّ فاطمة وغير فاطمة من آلها ليس لهم حرمة تمنعهم**-إلى آخر الكلام، يعني الخلاصة هي هذه، أنَّ عُمر فقط هدَّد بإحراق بيت فاطمة وإنْ كانت فاطمة موجودةً في البيت! وهذا هو الَّذي يتمسَّك به كثيراً السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله، باعتبار أنَّ هناك الكثير من النَّاس عندهم صورة كبيرة ذات هالات قدسية شاسعة، واعتقاد بمعرفةٍ لا تُشابهها معرفة عن السيِّد محمَّد باقر الصَّدر، لذلك فهو يضرب دائماً على هذا الوتر ويشير إلى أنَّ السيِّد محمَّد باقر الصَّدر نفسه يقول بهذا الكلام.

في صفحة ٨٦-**إنَّ عليَّاً الَّذي ربَّاه رسول الله وربّى الإسلام معه!**-هذا النوع من الحديث هو الحديث القطبي، هذا هو الأسلوب القطبي في التعابير-**إنَّ عليَّاً الَّذي ربَّاه رسول الله وربَّى الإسلام معه فكانا ولديه العزيزين كان يشعر بأخُوَّتِه لهذا الإسلام**-أقول: عليٌّ هو الإسلام، وعليٌّ هو الإيمان (بَرَزَ الإيمان كُلُّه إلى الشِّرك كُلِّه) أليس هذا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله، فهذه التعابير وهذا الأسلوب ما هو بأسلوب مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله، هذا هو الأسلوب القطبي، هذا هو أسلوب سيد قطب في التعبير-**إنَّ عليَّاً الَّذي ربَّاه رسول الله وربَّى الإسلام معه فكانا ولديه العزيزين كان يشعر بأخُوَّتِه لهذا الإسلام**-فالإسلام أخو عليٍّ بنظر السيد-**وقد دَفَعه هذا الشُّعور إلى اِفتداء أخيه بِكُلِّ شيء حتَّى أنَّهُ اِشترك في حروب الردَّة!**-وهذا افتراء على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لم يشترك في حروب الردَّة، هذه أحاديث أهل البيت وليأتنا السيِّد الصَّدر أو غير السيِّد الصَّدر بحديث واحد عن أهل البيت يقول بأنَّ عليَّاً اشترك في حروب الردَّة، لا شأنَ لي بما يقول المخالفون، هو حتَّى في صحاح المخالفين وفي كتبهم لا يوجد مثل هذا الكلام، يوجد شيء قريب من هذا الكلام، لكن لا شأن لنا بما يقولون، ففي حديث أهل البيت لا توجد عندنا ولا كلمة واحدة تقول بأنَّ عليَّاً اشترك في حروب الردَّة، هذا افتراء على أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، علماً أنَّ هذا الكتاب أَلَّفهُ السيِّد الصَّدر في أوائل حياته، هذا هو أوَّل مُؤلَّف من مؤلفاتهِ، لكنَّهُ بقي على هذه الفكرة، ولم يرجع عنها.

آخر البيانات الَّتي صدرت عنه، كما ينقل الشَّيخ محمَّد رضا النُّعماني في كتابهِ (الشَّهيد الصَّدر سنوات المحنة وأيَّامُ الحصار)، في صفحة ٣٠٥، وهو يتحدَّث عن البيان الثَّالث، ماذا يقول في البيان الثَّالث؟ صفحة ٣٠٥-**وأُريد أنْ أقولها لكم يا أبناء عليٍّ والحُسين**-هذا البيان الَّذي كتبه السيِّد محمَّد باقر الصَّدر يخاطب فيه الشَّعب العراقي-**وأُريد أنْ أقولها لكم يا أبناء عليٍّ والحُسين وأبناء أبي بكر وعُمر إنَّ المعركة ليست بين الشِّيعة والحكم السُنّي**-يشير إلى حكم صدام-**إنَّ الحُكم السُّني الَّذي مثَّله الخُلفاء الراشدون والَّذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليٌّ السَّيف للدفاعِ عنه إذ حارب جُندياً في حروب الردَّة تحت لواء الخليفة الأوَّل أبي بكر**-ووالله هذا افتراء على أمير المؤمنين! وهذا الافتراء بقي مع السيِّد الصَّدر رحمةُ الله عليه من أوَّل أيام حياته وهذا هو أوَّل مؤلَّف له (فدك في التأريخ) إلى آخر شيء وهو البيان الثَّالث الَّذي كتبهُ قبل أنْ يُعدَم أو يُستشهد بفترة قليلة جدَّاً-**حمل عليٌّ السَّيف للدفاعِ عنه إذ حارب جندياً في حروب الردَّة تحت لواء الخليفة الأوَّل أبي بكر والحكم الَّذي كان قائماً كان يقوم على أساس الإسلام والعدل**-ثُمَّ يقول-**إنَّ الحكم السُنّي الَّذي كان يحمل راية الإسلام قد أفتى علماء الشِّيعة قبل نصف قرن بوجوب الجهاد من أجله وخرج مئاتُ الآلاف من الشِّيعة**-هذا من خيبة علماء الشِّيعة! هذا من خيبتهم! حين وقفوا مع الحكم النَّاصبي! لو رجعنا ودرسنا تلك الفترة وتلك المواقف لظهرت الكثير والكثير من الاشتباهات والفضائح وظهر الكثير من الجهل..؟!-**إنَّ الحكم السُنّي الَّذي كان يحملُ راية الإسلام قد أفتى علماء الشِّيعة قبل نصف قرن بوجوب الجهاد من أجله وخرج مئاتُ الآلاف من الشِّيعة وبذلوا دمهم رخيصاً من أجل الحفاظ على راية الإسلام ومن أجل حماية الحكم السُنّي الَّذي كان يقوم على أساس الإسلام**-إلى أن يقول-**بينما كان عليٌّ وعمر يعيشان مع النَّاس وللنَّاس وفي وسط النَّاس ومع ألآمهم وآمالهم، ألَا ترون يا أولادي وإخواني أنَّهم أسقطوا الشَّعائر الدِّينية الَّتي دافع عنها عليٌّ وعمر معاً!**-هذا هو المنطقُ المنافرُ لمنطق أهل البيت!! أنا أسألكم: هذا منطقٌ رحماني أم منطقٌ شيطاني؟! أنتم احكموا، لا شأن لكم بي.

في صفحة ٩٣، وهو يتحدَّث عن الصِّديقة الكبرى-**ولَمَّا اختمرت الفكرةُ في ذهن فاطمة!**-فهل أنَّ فاطمة تتعامل بهذه الطريقة، اختمرت الفكرةُ في ذهنها..؟! فاطمة الصُّور واضحة عندها من البداية-**ولَمَّا اختمرت الفكرةُ في ذهن فاطمة**- أنا تختمر الفكرةُ في ذهني، وأنت سيِّدنا يا أبا جعفر تختمر الفكرةُ في ذهنك، أمَّا فاطمة فحالها ليس كهذا الحال-**ولَمَّا اختمرت الفكرةُ في ذهن فاطمة اندفعت لتصحّح أوضاع السَّاعة–**وفي الحقيقة الكتاب من أوله إلى آخره مشحون بمثل هذه التعابير، ومشحون بمثل هذه التوجّهات!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أكمل الحديث.

السيِّد محمَّد حسين فضل الله!

وهو يعتبر النَّموذج المثالي للتطبيق العملي لمنهجَيِ السيِّد الخوئي والسيِّد محمَّد باقر الصَّدر رحمة الله عليهم جميعاً، والحقيقة لا أدري أيَّ المطالب أذكر، وأيّ المطالب أترك حينما يكون الحديث عن السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله؟! لكنَّني سأنقل لكم ما نقله السيِّد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (مأساة الزَّهراء)، هذا هو الجزء الأوَّل، دار السيرة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧ ميلادي، ١٤١٧ هجري، صفحة ٩٢، ينقل كلاماً عن السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله، لا أحبّ أن أذكره ولكنَّني مضطر لنقلهِ لأجل أنْ تكون صُورة الحقائق قريبة لديكم، هو السيِّد جعفر يستعمل عبارة يقول البعض، وعبارة (يقول البعض) تتكرّر من أول الكتاب إلى آخره وهو يشير بها إلى السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله، وأساساً هذا الكتاب مأساة الزَّهراء الجزء الأوَّل والجزء الثَّاني هو ردّ مباشر على السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله، وأعقبه بكتاب الخلفيات (خلفيات كتاب مأساة الزَّهراء)، الَّذي يتألف من أجزاء سِتَّة وقد عرضتهُ لكم في الحلقات السَّابقة، في قضية طهارة الصِّديقة الكبرى، طهارة الصِّديقة الكُبرى عمَّا يطرأ على النِّساء (ما يسمّى بالعادة الشهرية)، ماذا يعلِّق السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله؟-**إنَّ عدم رؤية السيِّدة الزَّهراء للعادة الشَّهرية يعتبر حالة مرضيّة!**-والله يا سيِّد أنت تعاني من حالة مرضية، أنت المريض..!!-**إنَّ عدم رؤية السيِّدة الزَّهراء للعادة الشَّهرية يعتبر**

حالة مرضيَّة تحتاج إلى العلاج، أو هي على الأقل حالة نقصٍ في أنوثتها وفي شخصيتها كامرأة! ولا يُمكن عدُّها من كراماتها وفضائلها! وكذا الحال بالنِّسبة للنُّفاس!–كلام غير مؤدَّب! وغير مناسب! وخالٍ من الفهمِ والعلم..؟! هو دائماً يتبجَّح، هو وأمثاله بالقُرآن، ولو ذهب إلى سورة البقرة وذهب إلى الآية الثَّانية والعشرين بعد المئتين لقرأ: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى**﴾–إذاً هو أذى، وهو مرض، فعدم وجوده لا يدل على حالة مرضية، على العكس يدلّ على انتفاء الأذى–**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً**﴾ إلى آخر الآية، أليس هم يتبجحون بالقُرآن! وهم لا يعرفون شيئاً من القُرآن! هم يعرفون القرآن بالفهم العُمَري وبالفهم المخالف لأهل البيت لا بفهم أهل البيت، لا أعلِّق أكثر من ذلك ولكن أعتقد أنَّ القضية صارت واضحة.

هذا هو الجزء السَّادس من كتاب السيِّد جعفر مرتضى العاملي (خلفيات كتاب مأساة الزَّهراء)، هو أيضاً أشار إلى هذا الموضوع في صفحة ٦٥، لنرى ماذا يقول السيِّد محمَّد حسين فضلُ الله في معنى أم أبيها، استمعوا لما يقول في معنى أم أبيها–**لقد سمعتم أنَّ النَّبي كان يناديها بأنَّها أُمُّ أبيها، لماذا هذه الكلمة؟**–سيكتشفُ لنا سِرَّاً خطيراً! انتبهوا، اضبطوا أعصابكم لأنَّ القضية قضية مهمَّة جداً..؟!–**لقد سمعتم أنَّ النَّبي كان يناديها بأنَّها أُمُّ أبيها، لماذا هذه الكلمة؟ لأنَّ النَّبي كان يعاني جوعاً من حنان الأمّ كأيِّ إنسان يفتقدُ في طفولته**–يعني يفتقد الحنان–**واستطاعت الزَّهراء وهي الطفلةُ الواعية بعد وفاة أمّها خديجة!–**هذا مُصطلح الواعية، مُصطلح يستعملهُ الإخوانيّون، ويستعمله الدُّعاة في حزب الدعوة، الطبقة الواعية في المجتمع–**وهي الطفلةُ الواعية بعد وفاة أمها خديجة أم المؤمنين أنْ تشعر بمسئوليتها اتجاه أبيها وأنْ تشعر بمسئوليتها اتجاهه كأبٍ وأنْ تشعر بمسئوليتها اتجاههُ كرسول يحتاج إلى هذه الحالة الروحية العاطفية الَّتي يستطيع من خلالها أنْ ينطلق في الحياة بقوَّةٍ كإنسان!**–يعني أنّ النَّبي كان يعاني من جوع عاطفي والزَّهراء عرفت ذلك فأعطتهُ تلكَ العاطفة فانطلق في الحياة صلَّى الله عليه وآله وسلَّم–**ولهذا حاولت أن تثير كلَّ عاطفتها الروحية لتحيطه بهذه العاطفة في كُلِّ المجالات لتطوقه بالعاطفة**

فيشعر بنفسه يعيش العاطفة في كلماتها في ابتسامتها في لمحاتها في رعايتها لهُ في كُلِّ ما تُريد أنْ تواجه به مما تواجه البنت أباها ولهذا شعر النَّبيُّ بهذا الشَّبع العاطفي وشعر بأنَّ الفراغ قد امتلأ ولهذا قال عنها إنَّها أمُّ أبيها–ما هذه الرومانسية الحالمة، نحن بحاجة إلى عزف على الكمان! هكذا نفهم هذا العنوان الكبير العميق الدقيق؟! هذا تسطيح، هذه قلَّة فهم، وقلَّة ذوق، وقلة علم، وعدمُ معرفة، وابتعاد عن ذوق أهل البيت أبعد مِمَّا بين السَّماء والأرض.

والكلام طويل وهناك ما هو أنكى من ذلك ولكنَّني الحقيقة لا أجد وقتاً ويمكنكم أن تراجعوا الكلام، صفحة ٨٦، ٨٧، ٨٨، إلى أنْ نصل إلى صفحة ١٢٣، هو في ذلك الوقت السيِّد تحدَّث في جلسة مع نساء وسُجِّلت وانتشرت، وكان في تلك الجلسة إنكارٌ لظلامة الزَّهراء ودِفاعٌ عن قتَلَتِها والقضية مشهورة في وقتها، كان ذلك في التسعينات، هو يعلِّق بعد ذلك يقول–**أنا ليست القضية من المهمات الَّتي تهمني**–يعني لا تهمني قضية ظُلامة فاطمة، هذا التعليق بعد أنْ انتشر ذلك التسجيل وأحدث ضجة في الوسط الشِّيعي، هو يعلّق على تلك الأحداث، يقول–**أنا ليست القضية من المهمات الَّتي تهمني سواء قال القائلون إنَّ ضِلعها كُسِر أو لم يَقُل القائلون هذا! هذا لا يمثلُ بالنسبة لي أيَّة سلبية أو أيَّة إيجابية هي قضية تأريخية تحدَّثتُ عنها في دائرة خاصَّة**–يقصد مع مجموعة من النِّساء–**ولم أتحدَّث عنها في الهواء الطَّلق، ولكنَّ الَّذين يصطادون في الماء العَكِر حاولوا أنْ يجعلوا منها قضيةً للتشهير وإلَّا فهذهِ القضية ليست من المُهمَّات الَّتي أهتمُ بإثباتها ونفيها لا من ناحية علمية ولا من ناحية سياسية..؟!**–هو هكذا كان يقول: أنا لا أتفاعل مع كثيرٍ من الأحاديث الَّتي تقول بأنَّ القوم كسروا ضلعها أو ضربوها على وجهها وما إلى ذلك، إنَّني أتحفَّظ في كثيرٍ من هذه الرِّوايات باعتبار أنّ الأسانيد ضعيفة كما قال أستاذهُ السيِّد الخوئي! هو حتَّى السيِّد الخوئي لم يقل بأنَّها غير صحيحة، كان مُتحفِّظاً في إبداء رأيه فقال: هي مشهورة معروفة واللهُ العالم! ومشّاها بهذه الطريقة!! ويقول فضل الله: **قُلت إنِّي لا أتفاعل بمعنى أن لديّ علامات استفهام لابُدَّ من الإجابة عنها بطريقةٍ علمية**–إلى أنْ يقول في صفحة ٢٠٤–**إنْ قُلتم إن عليَّاً لم يدافع عن الزَّهراء بسبب وصيَّة النَّبي، قلنا: إنَّ ما أوصاه أن لا يفتح معركة من أجل الخلافة ولم**

يقل لهُ لا تدافع عن زوجتك لأنَّ ضرب الزَّهراء لا علاقة لهُ بالخلافة لأنَّها مسألة شخصية! كما أنَّ الزَّهراء نفسها لا علاقة لها بالخلافة! أمَّا مسألة الخلافة فهي تتعلق بالواقع الإسلامي كُلِّه–هل هذا هو فهم أهل البيت لفدك..؟! وهل هذا هو فهم أهل البيت لظلامة فاطمة..؟! ما بال هؤلاء القوم!! هؤلاء هل يفهمون؟ لا يفهمون؟ ما هذا الغباء الَّذي لا يماثله غباء..؟! هذا هو أكثر من الجهل المُركَّب! هذا جهل مركب أُس ألف وليس أُس اثنين! الجهل المُركَّب هو جهل أُس اثنين، جهلٌ فوقه جهل، أمَّا هذا فجهل أُس ألف!!

وعلى نفس النَّغمة الشَّيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء في كتابه (جنَّة المأوى):

ولكنَّ قضية ضرب الزَّهراء ولطم خَدِّها مِمَّا لا يكاد يقبله وجداني ويتقبَّله عقلي–أنَّني لا أتفاعل كما يقول السيِّد محمَّد حسين فضل الله، هذا لا يتفاعل! وهذا لا يكاد يقبله وجداني! ويتقبّله عقلي! ويقتنع به مشاعري! فاذهبوا إلى الجحيم أنتم ومشاعركم فمن أنتم..؟!

هذا هو الإمام الصَّادق يقول، ينقل عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، رسول الله يقول ورسول الله ينقلُ عن الله، هذه الرِّواية في كامل الزِّيارات–(**وَتَطرَحُ مَا فِي بَطنِها مِن الضَّرب وَتَموت مِن ذَلِك الضَّرب**..؟!–هذا كلام إمامنا الصَّادق، هذه الرِّواية في أوثقِ كتبنا كاملُ الزيارات، نوادر الزّيارات، الحديث الحادي عشر، عن حمَّاد ابن عُثمان عن إمامنا الصَّادق، هذا كلامُ إمامنا الصَّادق كلامُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله–**وَتَطرَحُ مَا فِي بَطنِها مِن الضَّرب وَتَموت مِن ذَلِك الضَّرب**–الأخ هنا يقول لا يتفاعل إنَّني لا أتفاعلُ! والأغا كاشف الغطاء يقول هذا مِمَّا لا يكاد يقبله وجداني ويتقبّله عقلي!

لكن هذا يتقبَّله وجدانك يا شيخ كاشف الغطاء، صفحة ١٦٣، هذا الكلام صفحة ١٦٢، صفحة ١٦٣ حيث تقول: (**حتَّى خرجت فاطمة عن حدود الآداب**..؟!)–هذا يتقبَّله وجدانك! أمَّا هذا الكلام الَّذي هو كلام آل مُحَمَّد لا يتقبَّله وجدانك! هذا هو منطق المرجعية وهذا هو منطق المؤسَّسة الدِّينية! هذا هو منطق مراجعنا! حين نقول بأنَّ المراجع يخطئون ويصيبون، يضلّون ويهتدون، قباحاتهم أكثر من محاسنهم،

كحالي وحال البقية، ونحنُ كذلك قبائحنا أكثر من محاسننا، جهلهم المُركَّب كثيرٌ جدَّاً وهذه الحقائق كُلُّها تتحدَّث عن جهلٍ مُركَّبٍ مُقرف عند هؤلاء المراجع، أليست هذه كتبهم، هل هذه كتب الوهابيّة، أم هذه كتب النَّصارى، هذه كتبُ مراجعِنا!

أمَّا في كتابهِ: (أصلُ الشِّيعة وأصولها)، هذا هو أصلكم أيُّها الشِّيعة! أيضاً الكتاب للشيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، الكلام كثير-**إنِّي لا أحسَب أنَّ المنصف يستطيع أنْ يُنكر ظهور تلك الأحاديث وأمثالها في إرادة جماعة خاصَّة من المسلمين**-الأحاديث الَّتي وصفت سلمان وأمثال سلمان بأنَّهم شِيعة عليٍّ، هناك أحاديث موجودة حتَّى في كتب المخالفين موجودة، هو يشير إلى أمثال هذه الأحاديث-**إنِّي لا أحسَبُ أنَّ المنصف يستطيع أنْ يُنكر ظهور تلك الأحاديث وأمثالها في إرادة جماعة خاصَّة من المسلمين ولهم نسبةٌ خاصَّة بعليٍّ عليه السَّلام يمتازون بها عن سائر المسلمين الَّذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يحبّ عليَّاً**-:كيف؟! وأولئك المنافقون والنُصَّاب الَّذين كانوا يبغضون عليَّاً-**عن سائر المسلمين الَّذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يُحبُّ عليَّاً**-نفس الكلام الَّذي قاله السيِّد الخوئي قبل قليل، من أنَّ الأوَّل والثَّاني كانوا يقرّون بفضل عليٍّ وآل عليّ! وما كانوا ينصبون لهم العداء بشكل خاص! لذلك ما وصفهم بالنَّصب، وإنَّما هم غَصَبوا الخلافة، والمسألة هي صِراع على الرِّئاسة! هو، هو، المنطق نفسهُ، نفسُ المنطق، نفس المنطق الَّذي تقدَّم في كلام السيِّد محمَّد باقر الصَّدر، ونفس الكلام يذكرهُ السيِّد محمَّد حسين فضل الله وبشدَّة وقوة-**عن سائر المُسلمين الَّذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يُحبّ عليَّاً فضلاً عن وجودِ من يبغضه**-يعني أصلاً الجميع يحبّون عليَّاً! والرِّوايات الموجودة في كُتب المخالفين: (إنَّا كُنَّا نبور أولادنا بحبِّ علي) أليس هؤلاء الأولاد عاشوا في زمن النَّبي وصاروا من الصَّحابة أيضاً..؟!-**ولا أقول إنَّ الآخرين من الصَّحابة وهم الأكثر الَّذين لم يتّسموا بتلك السمة**-بسمة أنَّهم شيعةٌ لعليّ في زمان النَّبي-**وقد خالفوا النَّبي ولم يَأخذوا بإرشادهِ، كلَّا ومعاذ الله أنْ يُظنَّ بهم ذلك وهم خِيرةُ من على وجه الأرض يومئذٍ ولكن لعلَّ تلك الكلمات لم يسمعها كُلُّهم ومَن سَمِع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها وصحابةُ النَّبي الكرام أسمى من أنْ تُحلِّق إلى أوجِ مقامهم ضُغاث**

الأوهام، ثُمَّ لَمَّا اِرتحل الرَّسول من هذهِ الدَّار إلى دار القَرار ورأى جمعٌ من الصَّحابة أنْ لا تكون الخلافة لعليٍّ إمَّا لصغر سِّنِه أو لأنَّ قُريشاً كَرِهت أنْ تجتمع النُبُوَّةُ والخلافة لبني هاشم زَعماً مِّنهم أنَّ النُبُوَّة والخِلافة إليهم يضعونها حيث شاءوا أو لأمورٍ أخرى لسنا بصدد البحث عنها–إلى آخر الكلام.

نحن نقترب من وقت الأذانِ والصَّلاة نذهب إلى فاصل الأذان والصَّلاة وبعد ذلك أعود إليكم كي أكمل الحديث من حيثُ انتهى.

يـــا غائبـــاً عَـــنْ أهلِـــهِ أَتَعُـــودُ أَمْ ... تَبقَـــى إلَـــى يَـــومِ المعَـــادِ مُغيَّبَـــاً
يَـــا لَيـــتَ غَائِبنَـــا يَعـــود لِأَهلِـــهِ ... فَنَقُـــولُ أَهـــلاً بِالحَبِيـــبِ وَمَرحَبَـــاً

قبل فاصل الأذان والصَّلاة، ذكرت ما جاء في كتاب (جنَّة المأوى) تفاصيل الكتاب، طبعة دار أنوار الهدى، قمّ المقدّسة، صفحة ١٦٢، جاء كلام الشَّيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء–**ولكنَّ قضيَّة ضَربِ الزَّهراء وَلطم خَدِّها مِمَّا لا يَكاد يقبلهُ وجداني ويتقبَّله عقلي ويقتنعُ به مشاعري**–إلى آخر الكلام ، وفي صفحة ١٦٣ قال–**حتَّى خَرجت عن حدود عن الآداب الَّتي لم تخرج من حضيرتها مدّة عمرها!**

ثُمَّ عرَّجت على كتابهِ أصل الشِّيعة وأصولها، هذهِ الطبعة طبعة مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨ ميلادي، ١٤٢٩ هجري، إلى أنْ يقول في صفحة ٤٩–**وحين رأى**–من الَّذي رأى؟ أمير المؤمنين–**وحين رأى المتخلِّفين أعني الخليفة الأوَّل والثَّاني**–في بعض النُّسخ (وحين رأى الخليفتين) على أيِّ حال ليس مهمَّاً هذا نستمر في الكلام–**أعني الخليفة الأوَّل والثَّاني بذلا أقصى الجهد في نَشرِ كلمة التوحيد**–أمير المؤمنين رأى الخليفتين الأوَّل والثَّاني هكذا؟! إذاً فما معنى الخطبة الشقشقية وما الَّذي جاء فيها..؟! لا أدري هؤلاء العلماء لا يقرأون، لا يتذكّرون؟! أنا لا أقول هذا، إنَّهم يقرأون ويتذكّرون، ولكن كثرة المعلومات البعيدة عن ذوق أهل البيت والمسيطرة على أذهانهم هي الَّتي تجعلهم يكتبون بهذه الطريقة ويتحدَّثون بهذه الطريقة! الذَّوق الموجود عند علمائنا ما هو ذوق أهل البيت، إنّه ذوق نشأ من الفكر

المخالف، ذوق شافعي، ذوق علماء الشِّيعة ذوقٌ شافعي، وهذه الأدلة واضحة، صحيح هم يرفضون قولي ليبرّروا لنا هذا الذَّوق الموجود في كُلِّ الكُتب، حين رأى الخليفتين الأوَّل والثَّاني–**بذلا أقصى الجهد في نشرِ كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدّوا**–إذاً فدك ما معناها؟! إذا كانوا لم يستأثروا ولم يستبدوا؟! فدك وعوالي ما معناها؟!–**ولم يستأثروا ولم يستبدّوا**–فلمَّا رأى أمير المؤمنين أنَّ الخليفة الأوَّل والثَّاني على هذا الحال، لماذا إذاً رفض العمل بسيرتهما لو أنَّهما لم يستأثرا ولم يستبدّا–**فلمَّا رأى ذلك بايع وسالم وأغمض عمَّا يراهُ حقَّاً لهُ محافظةً على الإسلام أنْ تتصدَّع وحدته وتتفرَّق كلمته ويعود النَّاس إلى جاهليتهم الأولى وبقي شيعتهُ مُنضوين تحت جناحه ومستنيرين بمصباحه ولم يكن للشِّيعة والتشيُّع يومئذٍ مجال للظهور لأنَّ الإسلام كان يجري على مناهجه القوية حتَّى إذا تميَّز الحقُّ من الباطل وتبيَّن الرُّشدُ من الغَيّ امتنع مُعاويةُ عن البيعة لعليٍّ وحاربهُ في صفين وانضمّ بقية الصَّحابة إلى عليٍّ**–إلى أنْ يقول في صفحة ٥١–**هذا كُلُّه والنَّاس قريبوا عهدٍ بالنَّبي وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها**–والحقيقة غير ذلك، فالصَّحابة أقبلوا على الدنيا وأصبحوا يملكون المليارات من الأموال والتأريخ شاهدٌ على ذلك!

في صفحة ٥٢–**ومن ذلك اليوم أعني يوم خلافة مُعاوية ويزيد انفصلت السلطة المدنية عن الدِّينية وكانت مجتمعةً في الخلفاء الأولين فكان الخليفةُ يقبض على أحدهما باليمين وعلى الأخرى بالشِّمال ولكن من عهدِ مُعاوية عرفوا أنَّهُ ليس من الدين على شيء**–يعني السابقون كانوا على الدين وعلى الهدى مثل ما تقدَّم الكلام في كُتب المراجع الآخرين!!

تلاحظون أنَّهم يعزفون على نفس النَّغم، نفس الكلمات، نفس الأفكار، نذهب إلى مشاهدة هذا الفيديو لعميد المنبر الحسيني وهو يعزف على نفس النَّغم فهو النَّاطق الرَّسمي باسم المرجعية الشِّيعيَّة وباسم المؤسَّسة الدِّينية الرَّسمية، نستمع إلى شيخنا الوائلي وهو يحدِّثنا عن أمير المؤمنين وعن رفقاء الدرب والسلاح.

مقطع مرئي للشيخ أحمد الوائلي (ر٥):

[.. أرجوك أنا بروح الباحث، لَمَّا أكعد بروح الباحث أشوف الصحابة واحد يقيَّم الآخر أنا أسمع عمر يقيَّم الصَّحابة وأبو بكر يقيَّم الصَّحابة والقُرآن يقيَّم الصَّحابة، ما كو أحد عنده مصحلة أن يشتم له واحد من صحابة رسول الله، التفت، لأنَّهُ لا، أولاً، خل الفت نظرك أبو بكر وعلي وعمر ذولا أولاد عم، تنبه لي، ورفقاء سلاح وعاشوا بوقت واحد، لا قرايبي ولا ولاد خالي ولا أولاد عمتي، تنبه لي زين، زين إذاً المسألة مو أكثر من أنَّنا مربوطين عقائدياً أحنا عقائدياً باعتبار ذولا حملة القُرآن، ذولا حملة الإسلام، ذولا حملة منابع الفِكر، إذا مرينا بواحد من عندهم نشوف التأريخ اشكاتب عنه ونشوف القُرآن اشكاتب عنه اشقارئ اشكايل عنه نقيّمهم وفق هذه المقاييس مو أكثر، بمقدار ما يتصل بعقائدنا وأحكامنا أكثر من هذا..].

نفس النَّغم ولا حاجة للتعليق! رفقاء في السلاح في أيّ معسكر في أيّ معركة في أيِّ مكان لا أدري..؟! نستمع إلى أيضاً إلى شيخنا الوائلي وهو يقارن بين مجموعتين بين مجموعة مروان وأولاده وبين مجموعة أمير المؤمنين وبقية الخلفاء نستمع إلى شيخنا الوائلي.

مقطع صوتي للشيخ الوائلي (ر٥):

[.. عندما تدرس مضمون الخلافة تدري عندك التفات إلى أنَّ هذا يعتبر أحد الأَئِمَّة، هاه، يكول تكول كتب الحديث بس تجي لَمَّا تفسر هذا الحديث الوارد عن النَّبي الأَئِمَّة أو الخلفاء من بعدي اثنا عشر يكولون اثنعش من جملتهم مروان وأولاده هذا من الخلفاء اللي بشر بهم رسول الله، نعم، بشَّر بهؤلاء، ما ادري على كل حال، هاي صاير ما له قيمة بالله، والله العظيم، لأنَّهُ من أقرأ هاللون أقول ما أدري اشراح يصير بتأريخنا، اشراح يصير اشلون ننشئ أجيالنا، الأجيال مالنا اشلون راح ننشئها إذا كان هالنماذج، إذا هذا أنا احطه في صف عمر وأبو بكر أحطه بصف الإمام علي هاه، اشضل عندنا بعد الخلافة، إذا مروان مثل ذولا اشضل بالخلافة بعد، هاه، هذا الرجل الَّذي ينتهي به الأمر إلى تلك المآسي، هذا لما نقرأ تأريخه نجيبه نحطه بصف الخلفاء أو نعتبره خليفة من الخلفاء واقعاً..].

أعتقد أن الكلام ليس بحاجةٍ إلى تعليق، لكنَّني أُذكِّركم بِقَول إمامكم الجواد إنْ كنتم تعتقدون به–(**مَن أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَد عَبَدَه فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَن الله فَقَد عَبَدَ الله وإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَن إِبْلِيس فَقَد عَبَدَ إِبْلِيس**)، هذا المنطق والَّذي قبله هل هو منطقٌ رحماني أم منطقٌ شيطاني؟ أنتم احكموا بأنفسكم..!!

سؤالٌ وجِّه للميرزا القُمِّي؟

هذا الميرزا مرَّ ذِكرهُ أكثر من مرة، أُذكِّركم في بداية البرنامج أشرت إليه، إنّه المرجع الَّذي يُحرِّم وضع الزبيب والكشمش في الطبيخ، هو هذا الميرزا القُمِّي، أيضاً مرَّ ذِكره في قضيَّة الكرامات في مسألة أنَّهُ أصابه الصمم بسبب تأليفه كتاب القوانين! سؤالٌ وجِّه إليه، المصدر الَّذي أقرأ منه هو الخصائص الفاطمية، ولكنَّهُ ينقل عن كتابٍ من كتب الميرزا القُمِّي هو: (جامع الشَّتات)، كانت عندي نسخة من هذا الكتاب في مدينة قمّ حين كنت هناك وكان هذا الكلام موجوداً فيها، ولكن الأن النسخة المتوفرة لديّ لا يوجد فيها الكلام، إمَّا سقط سهواً أو حُذِف، لا أدري، لذا أقرأ الكلام من كتاب الخصائص الفاطمية، السؤال يُوجَّه للميرزا القُمِّي–**لقد اختلف العوام فيما بينهم فمنهم من قال**–والله ما هم العوام، العلماء هم اختلفوا في هذه القضية، ولكن العوام سمعوا منهم، هذا الاختلاف ما هو بين عوام الشِّيعة أساساً–**لقد اختلفَ العوامّ فيما بينهم فمنهم من قال إنَّ فَاطِمة أَفضلُ من الحَسنين، ومنهم من قال: إنَّ الحَسنين أفضل من فاطمة، فما هو قولكم في المسألة؟**–أساساً هذا الكلام لم يكن موجوداً بين عامَّة الشِّيعة، هذا الكلام طرحه العلماء، وأكثر العلماء الآن، المراجع الَّذين تقلّدونهم والمراجع السابقون الكثير منهم على هذا القول: أنَّ الحسنين أفضل من فاطمة! لنرى ماذا سيُجيب الميرزا القُمِّي صاحب الكرامات، وفعلاً تُذكر لهُ كرامات كثيرة في الكتب–**الجواب: إنَّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامَّة لدى الإمامية تُفيد أنَّ الحَسنين أفضل**–والله جواب خائب! وجواب ينمّ عن جهل! وعدم معرفة وعدم وضوح! لا أدري هذا المديح الَّذي

يُقال عنهُ في الكتب لماذا؟! لا أدري!! كأمثال المديح الَّذي يُذكر للآخرين-**إنَّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامَّة لدى الإمامية تُفيد أنَّ الحسنين أفضل وذلك لأنَّهما يشاركناها في العصمة ويَفضُلانِها بالإمامة فهما إمامان لهُما الرِّئاسة العامَّة على كافَّة الخلائق**-أيّ إمامة يتحدَّث عنها؟ عن الإمامة الكونية؟ فاطمة أيضاً لها الإمامة الكونية! أم الحديث عن الإمامة الدنيوية؟ وهذه قضية عرضية، لو لم تكن عرضية لَمَا استطاع أبو بكر وعمر أنْ يسلبها من عليٍّ! الإمامة الكونية مقام ذاتي وهذا ثابت لفاطمة! أمَّا الإمامة الدنيوية فمقام عَرَضي، والعَرَضي لا يكون سبباً في الفضيلة على المقام الذاتي، ولكن ماذا تفعل مع هذه العقول؟!-**وذلك لأنَّهما يشاركناها في العصمة ويَفضُلانِها بالإمامة فهما إمامان لهُما الرِّئاسة العامَّة على كافَّة الخلائق والإمامة وحدها كافية للقولِ بأفضليَّتهما، إضافة إلى أنَّهما كانا أطول عمراً**-أيُّ ذكاء هذا؟ يبدو هذا ذكاء لا حدود ولا حصر لهُ!!-**إضافة إلى أنَّهما كانا أطول عمراً وبالتالي أكثر عملاً وعبادةً بسبب طول العمر**-يحتاج الميرزا القمي هنا إلى تصفيق!-**وطول العمر يلزم تحمُّل الشّدائد والمِحن والابتلاءات أكثر**-لا أدري هل القضيّة هي بالكيلو!!-**سيَّما ثاني سيَّديّ شباب أهل الجنَّة وقصر عمر البضعة الأحمدية يعني قصر مُدَّة العبادة والمعاناة والأفضلية تتبع كثرة العمل وصعوبته والمقام لا يقتضي أكثر من هذا البيان**-على أساس هو هنا جاب السبع من ذيله!-**والمقام لا يقتضي أكثر من هذا البيان والوقت لا يسع**-الحمد لله لم تُطِل في هذا الهذر من الحديث الَّذي لا معنى لهُ، قطعاً هناك كثيرون يُعجبون بمثلِ هذا الهراء من الكلام!!

المصيبة على نفس هذا النَّسق، الشَّيخ الأحسائي رحمة الله عليه.

والعِتاب طويل مع الشَّيخ الإحسائي، الشَّيخُ الإحسائي منهجيّته في معرفة أهل البيت تختلف عن كُلِّ هؤلاء، الشَّيخُ الإحسائي:

أولاً: رجل يمتلك اِطلاعاً واسعاً جدَّاً في حديث أهل البيت.

ثانياً: الرَّجل يمتلك فهماً دقيقاً وذكاءاً في التعامل مع حديث أهل البيت.

وهو حاول قدر الإمكان أنْ يؤسِّس منظومة عقائدية وفكرية وإنْ كان في الجانب الفقهي حالهُ كحال البقية على نفس الطريقة الشَّافعية، رجال وأصول ودراية وإلى آخره، لكن لا شأن لنا الآن بالبحث الفقهي، نحن نتكلّم في جانب العقيدة ومع ذلك وقع في هذا المطبّ.

هذه مجموعة من أجزاء المجموعة الكاملة لآثار الشَّيخ الإحسائي على سبيل المثال، هذا هو الجزء الثَّاني من شرح الزِّيارة الجامعة وهو أيضاً الجزء الثَّاني في مجموعة آثار الشَّيخ الإحسائي، في صفحة ٣٦٤، تحدَّث عن هذا الموضوع، سوف لا أقرأ كلَّ كلامهِ لكنَّه قال–**ومِنهم من جعل مَحَمَّداً صلَّى الله عليه وآله أفضل الخلق أجمعين، ثُمَّ عليٌّ عليه السَّلام، ثُمَّ الحَسن، ثُمَّ الحُسين، ثُمَّ القائم، ثُمَّ الأَئِمَّةُ الثَّمانية، ثُمَّ فاطمة عليهم السَّلام، وهذا هو الَّذي يترجَّح عندي!**–فهي في أقل المراتب صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها، هذا في الجزء الثَّاني من شرح الزِّيارة الجامعة وهو الجزء الثَّاني من مجموعة آثاره.

وهذا هو الجزء الثَّالث أيضاً من شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة، في صفحة ٣٤٠، نفس الكلام بصيغةٍ أخرى، ولكن النتيجة هي هي نفس المضمون، في الجزء الثَّالث عشر، هذا كان الجزء الثاني والثَّالث من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وهما أيضاً الجزء الثَّاني والثَّالث من مجموعة آثار الشَّيخ الإحسائي، هذا هو الجزء الثَّالث عشر، في صفحة ٣١٦، ٣١٧، أقرأ كلامه الَّذي جاء في هاتين الصَّفحتين لأنَّهُ كلامٌ مبسوط طويل–**وأمَّا فاطمة عليها السَّلام فاختلف العُلماء في شأنها فقال قوم إنَّها بعد عليٍّ عليه السَّلام أفضل من بنيها الأحد عشر عليهم السَّلام، وقال قومٌ إنَّها بعد الحَسنِ والحُسين أفضلُ من التسعة، وقال آخرون إنَّ الأَئِمَّة الاثني عشر كلهم أفضل منها، وسبب الاختلاف**–بين العلماء– **اختلاف الرِّوايات والَّذي يترجَّح عندي أنَّ فضلها بعد الأَئِمَّة الاثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾**–وما علاقة هذه الآية بفضل فاطمة؟!–**لعموم آية: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾**–هذه الآية جاءت في سياق قِصَّة آل عمران في قِصَّة مريم والَّتي قالت هذا الكلام هي أم مريم، كلمةٌ قالتها أمُّ مريم

ونقلها القُرآن، يعني إذا كان أي واحد يقول كلمة نُقِلت في القُرآن تكون حاكماً على أهل البيت صلواتُ اللهِ عليهم، هكذا يُفهم القُرآن؟ هذه الكلمة: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى**﴾، جاءت في سياق الآيات القُرآنية، الآن إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران-﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً**.. إلى أن تقول: **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**-هي تقول-**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾-كلامٌ نقلهُ القُرآن عن لسان أمّ مريم، وهو جزءٌ من قِصَّة، فلماذا يكون قاعدة على أساسها نؤسِّس لفضل فاطمة أو لعدم فضلها صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها؟!

على أيّ حال، **لعموم الآية:** ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى**﴾ **ولما ورد عن أبيها وبعلها وبنيها صلّى الله عليهم أجمعين أنَّها أفضل نساءُ العالمين ولم يرد أفضل الرِّجال من العالمين**-أيُّ كلامٍ هذا؟! هذه سذاجة في الفهم!-**ولِمَا رواه الصَّدوق في الفقيه فيما أوصى مُحمَّدٌ عليًّا عليهما وآلهما السَّلام، يا عليَّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثُمَّ اطَّلع ثانيةً فاختارك على رِجال العالمين، ثُمَّ اطلع ثالثةً فاختار الأَئِمَّة من وُلدك على رجال العالمين، ثُمَّ اطلع رابعة فاختار فاطمة على نِساء العالمين انتهى**-هذا الكلام هو رواية، والاعتماد على فهم الحقائق من خلال روايةٍ واحدة ليس سليماً وهو بعيد عن الحكمة-**وهو يُشعر بتفضيلهم عليها عليهم وعليها السَّلام، ومثلُ حديث الأنوار الَّتي تُزهِر بها لعليٍ عليه السَّلام في كلِّ يومٍ ثلاث مرَّات، فلمَّا وَلَدت الحُسَين عليه السَّلام ارتفع ذلك وهذا ظاهرٌ لمن كان له قلب أو القى السَّمع وهو شهيد**-أيُّ كلام هذا؟! أيُّ منطقٍ هذا؟! هذا هراءٌ من القول كهراء الَّذين سبقوه رحمة الله على الشَّيخ الإحسائي..؟!

هذا هو المجلَّد التاسع عشر أيضاً من نفس المجموعة مجموعة آثار الشَّيخ الإحسائي، أيضاً في صفحة ٣٧٨، نفس الكلام لا حاجة لقراءة كُلِّ ما كتبهُ، إنَّما فقط أحببت أنْ أُنبِّه إلى أنَّ هذهِ القضية قد أخذت

مأخذاً كبيراً في فكر الشَّيخ الإحسائي وهذه طامة كبيرة! إذا أردتم أنْ تقبلوا اقتراحي أو مشورتي أو نصيحتي، إذا أردتم أنْ تقبلوا ذلك، من خلال تجربةٍ عملية طويلة في السَّاحة الشِّيعيَّة ومن خلال تجربةٍ عِلمية أيضاً، بالنسبة لي إنِّي أقيَّم العلماء وأقيِّم المراجع وأقيِّم المفكرين وأقيِّم أهل العلم وأقيِّم أهل الدين هذه رؤيتي ربّما تقبلون بها أو لا، وأنتم احكموا عليها، قد تكون منطقاً شيطانياً وقد تكون منطقاً رحمانياً، الأمرُ راجعٌ إليكم، إنِّي أزنُ المرجع ووأزِنُ العالِم وأزِنُ المُفكِّر الشِّيعي داخل الوسط العقائدي الشِّيعي بأن أنظر إلى حالهِ:

أولاً: ما هو موقفه وما هي عقيدته تجاه الشَّهادة الثَّالثة..؟! ما هو موقفه؟ إذا كان موقفه متردِّداً ضعيفاً غسلت يدي منه ولا علاقة لي به!

وثانياً: أنظر إلى موقف العالِم أو المرجع ما موقفه من فاطمة في الجهتين، في مقاماتها وأسرارها، وفي ظلامتها..؟! هل هو واضحٌ صريحٌ قاطعٌ أم متردِّد أم يُظهِر شيئاً ويخفي شيئاً! فإذا لم يكن صريحاً وقاطعاً، أيضاً غسلت يدي منه!

وثالثاً: ما هو موقفه من الجو الحسيني بشكل عام..؟! من زيارة الحسين، من الشَّعائر الحسينية، من إحياء أمر الحُسين، من الجوِّ الحُسيني ما هو موقفهُ؟ هل هو جُزء من هذا الجو، وفعلاً فعلاً لا بعنوان التظاهر أو بعنوان إبراء الذمَّة، وإنَّما هو فعلاً جُزءٌ يذوب في هذا الجو في خدمة الحُسين، إذا لم يكن كذلك غسلتُ يدي منه!

وأنا أقول لكم: العالِمن المرجع، الفقيه، الَّذي تجدونه ضعيف الموقف، ضعيف العقيدة، مع الشهادة الثَّالثة، اتركوه، لا تقتربوا منه ولا تنتفعوا منه، وكذاك في قضية فاطمة! إنْ كان في مقاماتها وولايتها! أو في ظُلامتها والبراءة من أعدائها! والقضية الثَّالثة الأجواء الحُسينية، الجوِّ الحُسيني بكلِّه بكلِّ تفاصيلهِ، هل هذا العالم هل هذا المرجع فعلاً فعلاً هو جزء حقيقي! أو فقط للتظاهر ولإبراء الذِمَّة ولمماشاة الوضع! لأنَّ الأكثرية هم هكذا، عملياً أنا ما لاحظتهُ وما خبرتهُ في الحياة الدينية أنَّ أكثر العُلماء ليسوا جزءاً حقيقياً من الأجواء الحُسينية، في الأعمِّ الأغلب هكذا يعني فقط مماشاةً للوضع العام!!

أمَّا إذا وجدتم أحداً يجمعُ هذه الكمالات كُل هذه الكمالات:

- موقف ضعيف ومتردِّد من الشَّهادة الثَّالثة!
- موقف ضعيف ومتردِّد من فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها!
- موقف ضعيف من الأجواء الحُسينية!

إذا وجدتم هذا ويُضيف إليها ويُضيف إليها القضيَّة الكبرى والأكبر، كلّ هذه الأمور الثَّلاثة تقودنا إلى القضية الأكبر وهي ما علاقته بإمام زمانه..؟! كم يأخذ إمامُ زمانهِ من حياته..؟! هل هو الحصَّة الأكبر في حياتهِ، هذا على الأقل وإلَّا المفروض أنْ تكون كلُّ حياتهِ لإمام زمانه! لكن على الأقل أنْ تكون الحصَّة الأكبر في حياتهِ لإمام زمانهِ! من لم يكُن كذلك فإنَّهُ عالِمٌ ومرجعٌ جهنَّمي، فِرُّوا منه إنَّهُ قطعةٌ من الجحيم! من لم يكن كذلك واللهِ إنَّهُ قطعةٌ من الجحيم! وهذه الموازين استنبطتُها واستخرجتُها من كُلِّ خبرتي في منطق الكتاب والعترة، ومن حديث أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

هذا القول الَّذي أشار إليه الشَّيخ الإحسائي، يتبنّاه الكثير والكثير من مراجع الشِّيعة ومن علماء الشِّيعة، لكنَّهم لا يصرّحون بذلك، ربَّما يذكرونه في دروسهم وفي جلساتهم الخاصَّة، لكن هذا القول هو القول الشَّائع وهو خلاف منطق أهل البيت، والشَّيخ الإحسائي استدلَّ برواية وهي أنَّ فاطمة كان لها نورٌ يزهر فلما ولدت الحسين ذهب ذلك النُّور! هذا فهمٌ قاصرٌ وفهمٌ ساذجٌ وهذه سفاهةٌ في الفهم!

لو نظر الشَّيخ الإحسائي إلى قول سيِّد الشهداء، وهذا القول يُذكر على المنابر دائماً، هذا القول يُردِّدهُ خطباء المنبر الحسيني ويُقرأ في قصة المقتل، الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يخاطب العقيلة، أذهب إلى موطن الحاجة-(**وَأَبِي خَيرٌ مِّنِي وَأُمِّي خَيرٌ مِّنِي وَأخِي خَيرٌ مِّنِي**–الكلمة واضحة جداً-**وَأَبِي خَيرٌ مِّنِي وَأُمِّي خَيرٌ مِّنِي وَأخِي خَيرٌ مِّنِي**-قطعاً هذه الخيرية ليست في المقامات الذَّاتية، في المقامات الذاتية هم نور واحد، نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة-(**وأنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَة**-وهذا الخطاب يوجَّهُ لكلِّ من يقع تحت هذا العنوان: (مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد)-**وأنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَة طَابَت وَطَهُرَت**

بَعضُهَا مِن بَعَض، خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحْدِقِين)-لا يأتيني هنا غبيّ ويقول هذه الزِّيارة فقط للأئِمَّة الاثني عشر، الحديث هنا عنهم كلِّهم (**خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَاراً**) فاطمة خُلِق نورها قبل بقيَّة الأنوار الأخرى من أنوار الأَئِمَّة، الأنوار الصَّادرة الأولى هم مُحَمَّد وعَلِيٌّ وفاطمة.

الرِّواية في الكافي الشَّريف عن إمامنا الجواد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه-(**إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَم يَزَل مُتَفَرِّدَاً بِوحدَانِيَّته ثُمَّ خَلَق مُحَمَّداً وَعَلِيَّاً وَفَاطِمَة فَمَكَثُوا أَلف دَهر ثُمَّ خَلَق جَمِيع الأَشيَاء فَأَشْهَدَهُم خَلقَهَا وأَجْرَى طَاعَتَهُم عَلَيهَا وَفَوَّضَ أُمورَها إِلَيهِم**)-هذا الحديث هو عن مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة.

فالكلام هنا عنهم جميعاً-(**وأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَة طَابَت وَطَهُرَت بَعضُهَا مِن بَعَض، خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحْدِقِين حَتَّى مَنَّ عَلَينَا بِكُم**)-والطَّهارة العظمى هي بالولاء لفاطمة إذا ما رجعنا إلى زيارتها الشَّريفة، ولا مجال للحديث عن كلِّ صغيرةٍ وكبيرة وعندي مطالب أخرى أريد أنْ أتناولها.

نحنُ نقرأ في الزِّيارة الجامعة الكبيرة-(**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**)، هذا الكلام ينطبق على فاطمة أم لا ينطبق؟ إذا انطبق على فاطمة فهم في درجةٍ واحدة، (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**)، هذه الأشياء تذلُّ لفاطمة لأنَّ العزَّة فيها كاملة، وتذلُّ للإمام الحجة لأنَّ العزَّة فيه كاملة، وتذلُّ لرسول الله لأنَّ العزَّة فيه كاملة، فعزَّة رسول الله هي عزَّة الحُجَّة ابن الحسن وعزَّة الحُجَّة ابن الحسن هي عزَّة فاطمة وإنْ كانت فاطمة هي الحُجَّة على الحُجَج، (**فَاطمة أُمُّنا حُجة علينا**)، هي الحُجَّةُ على ولدها، على الحسنين وعلى ولد الحسين، ففي المقام الذَّاتي هم نورٌ واحد، ألم يقل إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه والرواية في الكافي الشريف-(**نَحنُ واللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**)، الأسماء الحسنى هي بمرتبةٍ واحدة! اسم العليم واسم الغفَّار واسم الرَّحيم واسم الرَّازق ذاتاً بمرتبةٍ واحدة، إنَّما يحدث التباين في المظاهر! وهذا لا بسبب نفس الأسماء وإنَّما بسبب حاجة الخلق! فبسبب حاجة الخلق تكون المظاهر المتجلّية من هذه الأسماء مختلفة ومتباينة! وإذا كان هناك من اختلاف في المراتب فإنَّه اختلاف فيما يظهر من مقاماتهم الذاتية بحسب حاجة الخلق! فهو في النتيجة ما

هو باختلاف حقيقي! ومع ذلك فأحاديث أهل البيت واضحة جدَّاً بأنَّ المرتبة الأولى لرسول الله فلعليٍّ فلفاطمة فلباقي الأَئِمَّة، فهي أمُّ أبيها وهي سيِّدة الأَئِمَّة! وهي إمام الأَئِمَّة من بعد عليٍّ صلواتُ اللهِ عليه! هي حُجَّةٌ على الحجج!

إذاً، هذا المنطق الموجود في الأوساط العلميّة ما هو بمنطقٍ سليم، هذا منطقٌ يذهب بعيداً عن منهج مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، وتلاحظون حتَّى الَّذين يمدحون فاطمة فهم يُقصِّرون في مدحها، ما الَّذي فعلتهُ فاطمة..؟! هل سمعتم إلى هذهِ اللحظة كلاماً شافياً وافياً كافياً عن فاطمة؟! ما سمعتم، لماذا فاطمة تُعامَل بهذهِ الطريقة في المؤسَّسة الدِّينية الشِّيعيَّة..؟! إنَّني لا أتحدَّث عن مؤسَّسة الأزهر، ولا أتحدَّثُ عن المؤسَّسة الوهابية، لماذا سيِّدتُنا فاطمة تُعامَل بهذه الطَّريقة..؟! ألا يدلُّ ذلك على سوء توفيق الشِّيعة..؟! وعلى سوء توفيق مراجع الشِّيعة..؟! وعلى سوء توفيق المؤسَّسة الدِّينية..؟! وعلى سوء توفيق علماء الشِّيعة..؟! لماذا تُعامَل فاطمة هكذا..؟! هل تحدَّثتُ عن شخصٍ وهابي أو عن عالِمٍ سُني؟ هل تحدّثتُ عن بقّال، عن قصَّاب، عن موظّف، عن مُعلِّم في مدرسة؟ أليس أتحدَّث عن كبار المراجع، هل تحدَّثت عن صغار طلَبة العلم في الحوزة العلمية؟ ألم أتحدَّث عن كبار النماذج وعن كبار العلماء وعن كبار العُرفاء، لماذا فاطمةُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها تُعامَلُ هكذا يا شيعة أهل البيت، لماذا؟! ألا يدفعكم هذا إلى أنْ تبحثوا عن الخلل الكبير؟! الخلل هو في هذا الاختراق النَّاصبي للفكر الشَّيعي، الاختراق الشَّافعي، اختراق ابن عربي، الاختراق القطبي، وسائر الاختراقات الأخرى.

الآن أمامي هذه مجموعة من الرسائل الَّتي كتبها أئِمَّة المدرسة العرفانية.

رسائل السير والسلوك، هذهِ الَّتي يكتبون فيها البرنامج العملي الروحانيّ، الأذكار والحالات وسائر التفاصيل، لكي يترقّى الإنسان حتَّى يصل إلى درجة العارف الكامل، مثلاً على سبيل المثال هذه من أشهر الرسائل في السير والسلوك إنَّها:

- تحفةُ الملوك في السير والسلوك: للسيَّد مهديّ بحر العلوم، لا ذِكرَ فيها لفاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها لا من قريبٍ ولا من بعيد وكأنَّها ليس لها المدخليّة في القيمومة على الدِّين!
- وهذه رسالةٌ أخرى لعارف مشهور وهو العارف الأغا محمَّد البيدآبادي وله عدَّة رسائل، هذه مجموعة رسائل الحقيقة ليست رسالة واحدة، هذه رسالة السير والسلوك وبعدها مجموعة من الرسائل ولا ذِكرَ لفاطمة فيها!
- وهذه رسالة الوَلاية للسيِّد محمَّد حسين الطباطبائي: أيضاً في السير والسلوك ولا ذِكرَ لفاطمة فيها!
- وهذه رسالة لُبُّ اللُّبَاب: للسيِّد محَمَّد حسين الطهراني، هذا الَّذي مرَّ ذكره صاحب كتاب (روح مجرَّد) الروح المجرَّد الَّذي اعترض على المحدِّث النُّوري كيف أنَّه يقول بأنَّ ابن عربي يقول عن الشِّيعة خنازير وهو قال عنهم كلاب هو هذا نفسه صاحب رسالة لبُّ اللباب.

هذه مجموعة ومجموعة أخرى أنا مطّلع عليها ولم آتِ بها، مثل رسالة لقاء الله للأغا ملكي تبريزي أستاذ الإمام نفس مؤلّف كتاب المراقبات الَّذي قرأتُ عليكم منه شيئاً في بداية البرنامج، ورسائل أخرى.

- وهذه الرسالة هي في السير والسلوك، لمن؟

هذ تُعتبر من أهم الرسائل، هذهِ كتبها الشَّيخ حسين قُلي الهمداني، لذلك أنا أخترتُ منها مقطعاً ولم أخترْ من بقيّة الرسائل الأخرى مقطعاً لضيق الوقت، لكن من هذه الرسالة باعتبار أنَّ الشَّيخ حُسين قُلي الهمداني هو مؤسِّس المدرسة العرفانية الشِّيعيَّة المعاصرة هو أستاذ الجميع وكلُّهم ينتسبونَ إليه في الأستاذية، فهذه رسالة في السير والسلوك كتبها الشَّيخ حُسين قُلي الهمداني، ماذا يقول الشَّيخ حسين قُلي الهمداني؟-**ومن جملة الأبواب العظيمة الحبُّ في الله جلَّ جلالهُ والبغضُ في الله**-ثُمَّ يشير إلى أنَّك لابُدَّ أن تحبّ هذا الحبّ حتَّى تستطيع أنْ تترقّى في المراتب، فيقول-**فأوَّل محبوبٍ بعد واجب الوجود هو الوجود المقدَّس خاتم الأنبياء، ثُمَّ بعده أميرُ المؤمنين، ثُمَّ الأئِمَّةُ المعصومون، ثُمَّ الأنبياء والملائكة ثُمَّ**

الأوصياء ثُمَّ العلماء والأولياء–ولا ذِكرَ لفاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها..؟! يعني العلماء والأولياء، والأولياء هنا يعني العرفاء، حبُّهم يقرِّب إلى الله، فأين فاطمة؟!

قطعاً أنا لا أقول بأنَّ الشَّيخ حسين قلي الهمداني يُنكر حُبَّ فاطمة، ولكن هذهِ العقول مشحونة بأيِّ شيء؟ بفكر ابن عربي، وابن عربي لا يهتمّ بفاطمة، ولذلك هؤلاء كلّهم في رسائل السير والسلوك ابتداءًا من السيِّد مهديّ بحر العلوم وانتهاءً بكلِّ الرسائل الأخرى، لا مركزيّةَ لفاطمة في سيرِهم وسلوكِهم وهي القيِّمةُ على الدِّين!

نحنُ نخاطبها في زيارتها، فماذا نقول لها صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها؟–(**فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنا بِتَصدِيقِنَا لَهُما–**بتصديقنا لِمُحَمَّدٍ وعليٍّ–**لِنُبَشِّر أَنْفُسَنا بِأَنَّا قَد طَهُرنَا بِوِلَايَتِكِ**)–يعني أنَّ حُبَّنا لِمُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ إنَّما يمر من خلالها، هذا هو منطق أهل البيت! وهذا المنطق لا وجودَ لهُ في المدرسة العرفانية، هؤلاء هم العرفاء الَّذين تقدِّسونهم وتجلّونهم وتتحدَّثون عنهم بلسان الكرامات والخوارق و و و، هذا المنطق ما هو منطق زيارات فاطمة، منطق زيارات فاطمة هو منطق مُحَمَّدٍ وآل محمَّد، المنطق الرَّحماني هنا، ليس هنا، هذا المنطق سَمِّهِ ما شئت أنت، لا تريد أنْ تصفهُ بأنَّه منطقٌ شيطاني براحتك، ولكن هذا المنطق هو المنطق الرَّحماني، المنطق الرَّحماني هو منطق زيارات فاطمة، لماذا فاطمة لا وجودَ لها في السلوك العرفاني؟ هذا سؤال عليكم أنْ تطرحوه، لماذا ليست هي المحور؟ وهي القيِّمة على الدين ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، لماذا لا يكون للقيِّمة من محوريةٍ في السلوك العرفانيّ؟! هذا يدلّ على أنَّ هذا السلوك ما هو بسلوكٍ صحيح! لأنَّ البوابة النُّورانيّة هي بوّابةُ فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها..؟!

وعلى نفس هذا الطريقة من الخذلان وسوء التوفيق، على نفس هذه الطريقة من الخذلان وسوء التوفيق والحيرة والخيبة تأتي كُتبُ مراجعِنا وعلمائِنا في الاعتقاد خليّةً من ذِكرِ فاطمة!! وهذه هي الكتب الثلاثة الَّتي يعتمدها علماؤنا في الحوزة العلمية، يدرِّسونها للطلبة، وهم يأخذون عقائدَهم منها، وسأعود إليها في الحلقات القادمة،

- هذا هو كتاب (عقائد الإمامية) للشَّيخ محمَّد رضا المظفَّر.
- وهذا هو كتاب (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر).
- وهذا هو كتاب (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد).

هذهِ هي الكتب الأساس في تكوين العقيدة في المؤسَّسة الدينية الشِّيعيَّة، الآن أنت إذا ذهبتَ إلى كلِّ المراجع وسألتَهم عن كتبٍ في الاعتقاد الشِّيعي سيرشدونك إلى هذه الكتب، وهذه الكتب هي الأخرى خليّةٌ من ذِكرِ فاطمة..؟! ولا وجودَ لمركزيّةِ فاطمة في العقيدة..؟! ولا وجود لمركزية فاطمة في السَّير والسلوك..؟! وأمّا الحديث عن فاطمة في مقاماتها وفي ظلامتها فأنتم لاحظتم كيف أنّ مراجعَنا يدافعون عن قَتَلَتِها وماذا يقولون وماذا يقول عميدُ منبرِنا الحسينيّ، والكلام يطول ويطول ويطول.

والمشكلة الأكبر والَّتي لا يعلمُ النَّاسُ بها، هي أنَّ المراجع المعاصرين يقولون في مجالسهم، لكنَّنا لا نملك تسجيلاً صوتياً أو فيديو عن ذلك، وإنِّي أعلم أنَّ البعض يسمعني الآن وهو قد سمع هذا الكلام منهم، نفس المراجع الأحياء الَّذين تقلِّدونهم يقولون في مجالسهم لطلَّابهم ولخواصِّهم ولأولادهم بأن الَّذي يُذكَر في ظُلامةِ فاطمة على المنابر مبالغٌ فيه بشكلٍ كبير، ما يُذكر عن ظلامة فاطمة مبالغٌ فيه، هناك مبالغات كثيرة لا صحّةَ لها ولا أصلَ لها، إنَّما هو كما قال السيِّد الخوئي: ذلك مشهور معروف والله العالم، وتحتَه الختم الشريف!!

بعد هذه الجولة وبعد هذه التفاصيل الَّتي بُيِّنت، أين تضعون هذا الكلام؟! كلامي أو الكلام الَّذي أنتقدهُ تحت أيِّ يافطة:

تحت يافطة المنطق الرحماني؟!

أم تحت يافطة المنطق الشيطاني؟!

أترك الأمر لكم..؟!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل كي أكمل هذه الحلقة.

عنوانُ هذه الحلقة والحلقتين اللَّتين قبلها: (التَّقصير أو الإجرام العقائدي لمراجعنا وفقهائنا وعلمائنا رضوان الله تعالى عليهم)، وأعتقد أنَّني قد عرضتُ بين أيديكم في هذهِ الحلقات نماذج مختلفة، قطعاً لا على سبيل الحصر، لأنَّني إذا أردتُ أنْ أذهب في هذا الاتجاه على سبيل الاستقصاء والتتبُّع والحصر فذلك بابٌ مفتوح ولن تنتهي هذه الحلقات، إنَّما حاولتُ أنْ أعرضَ بين أيديكم نماذج مختلفة من مصاديق ومن مظاهر التقصير العقائدي أو الإجرام العقائدي من قِبَل مراجعنا وفقهائنا ومفسِّرينا وعُلمائنا ومفكِّرينا وخطبائنا بحقِّ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين..؟!

في هذا الجزء من الحلقة، هناك جزآن: هذا الجزء من الحلقة وبعد ذلك أنتقل إلى الجزء الأخير كي أختم الحديث وإنْ شاء الله تعالى الجمعة القادمة سأبدأُ بعنوان جديد، في هذا الجزء أُريد أنْ أرسم لكم لوحةً من واقع المؤسَّسة الدينية، ومن خلال كلمات مراجعنا وعلمائنا الكبار المؤسِّسين، المراجع الَّذين هم في الصَّف الأوَّل، في الطِّراز الأول، وأنتم تُلاحظون إنَّني لا أتحدَّثُ عن الصِّغار، إنَّني دائماً أتحدَّثُ عن الكبار، لأنَّ الصِّغار هم أتباع للكبار، فلا أجدُ فائدةً من الحديث عنهم.

وهذا كتاب (شرائع الإسلام):

هذا الجزء الأوَّل والثَّاني (شرائعُ الإسلام في مسائل الحلال الحرام)، لمن؟ للمُحقِّق الحلِّي، المتوفى سنة ٦٧٦ للهجرة، شرائع الإسلام هو الرسالة العملية لهذا العالِم المعروف المحقِّق الحلِّي و يسمى بالمحقِّق الأوَّل أو المحقَّق على الإطلاق، حين يقولون المُحقِّق إطلاقاً هكذا فهو المحقِّق الحلِّي صاحب الشرائع، وهذا الكتاب هو أوَّل كتابٍ يدرسهُ الدَّارسون في الحوزة العلمية خصوصاً في النَّجف، هذه الطبعة منشورات دار الأضواء، بيروت لبنان، الجزء الأوَّل، صفحة ١٨٣، وهو هنا يتحدَّث عن الأنفال، فماذا يقول؟-**وكذا لهُ**-أي للإمام المعصوم-**وكذا لهُ أن يصطفي**-يعني يختار-**من الغنيمة ما شاء**-من غنائم الحرب-**وكذا لهُ أنْ يصطفي من الغنيمةِ ما شاء من فرسٍ أو ثوبٍ أو جارية أو غير ذلك (ما لم يُجحِف)**-الإجحاف هو الظلم الشديد!

فهل هناك احتمال أنَّ الإمام المعصوم يُجحِف؟ قد يقول قائل بأنَّهُ يتحدَّث عن نائب الإمام عن الفقيه، أبداً، حين يستمر الكلام يتبيّن-**وما يغنَمهُ المُقاتلون بغير إذنهِ فهو لهُ عليه السَّلام**-فعبارة عليه السَّلام ليست للفقيه أو لنائب الإمام، واضح الكلام هو عن الإمام المعصوم، والسياق من البداية هو عن الإمام المعصوم-**وكذا لهُ أنْ يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرسٍ أو ثوبٍ أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجحِف**-فهل هناك احتمال أنَّ الإمام المعصوم يُجحف؟! ما الفارق بينَ هذا المنطق وبين منطق المسلمين الأوائل الَّذين أساءوا الأدب وخانوا رسول الله، الَّذين حضروا في بدر، ألم يتّهموا رسول الله بأنَّه سرق قطيفة؟! نفس الَّذين يقال لهم بدريّون من أصحاب النَّبي الَّذين حضروا في بدر، وقبل قليل كنّا نقرأ عند مراجعنا بأنَّ ذلك العصر هو عصر النُّورانية وعصر النَّقاء وهم خير النَّاس على وجه الأرض، وهم في غزوة بدر قد انتصروا بفضل عليٍّ وبفضل رسول الله وصاروا أعزَّاء بفضل مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله ومع ذلك فهم يتَّهمون النَّبي بأنَّه قد سرق قطيفة! والقضية موجودة ومذكورة في كتب التأريخ وفي كتب السيَّر عندنا وعند السنة في صِحاحهم وكتبهم، فما الفارق بين المحقِّق الحلِّي، بين هذا المرجع الشِّيعي وبين أولئك..؟! القضيَّة هي هي! لأنَّهُ يشرب من نفس العين. على أيّ حال لا شأنَ لي بالمُحقِّق الحلِّي، ولا شأنَ لي بالشُّراح.

وهذا (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام):

وهو ينقل أقوال مراجع الشِّيعة عموماً، لم يعلِّق أحدٌ منهم إلَّا صاحب المدارك قال-**لكن في المدارك**-صاحب المدارك (مدارك الأحكام) هو أيضاً في شرح شرائع الإسلام، ماذا قال؟-**أنَّ قيد الإجحاف مستغنى عنه**-الوحيد الَّذي انتقد هو هذا صاحب المدارك، قال-**أنَّ قيد الإجحاف مستغنى عنه**-أي أنّنا لا حاجة لنا به-**بل كان الأولى تركه**-لم يَلُمْه ولم يقل بأنَّ هذا التعبير ليس مؤدَّباً، وصاحب الجواهر أيضاً لم يشر إلى أيِّ شيء!

لكن صاحب الجواهر يبدو أنَّ الكيل قد طَفح عنده حينما يستمر المُحقِّق الحلِّي في صفحة ١٨٤ ، فيقول-ما **يجبُ من الخُمس يجب صرفه إليه**-يعني إلى الإمام المعصوم-**مع وجوده ومع عدمه**-ما هذه

العبارات القبيحة؟! يعني هل هناك "عدمٌ" للإمام الحُجَّة؟ هو يتحدَّث عن الإمام الحُجَّة، أنت وأبوك تعدم! المُحقِّق الحلِّي والمراجع الآخرون وآباؤهم وعشائرهم يُعدَمون! أمَّا هذه العبارات المُسيئة فليست مناسبة أنْ تقال عن الإمام الحُجَّة..؟! هنا صاحب الجواهر طفحَ عندهُ الكيل فقال، لكنَّه لم يقل شيئاً كثيراً، ماذا قال في صفحة ٨٩؟! هذا هو المجلَّد السَّادس، قال-**وأمَّا مع غيبته عليه السَّلام الَّتي عبَّر عنها المصنِّف "بعدمهِ"**-يعني أنّه عبَّر عن الغيبة بالعدَم، والحقيقة ربَّما يكون صادقاً، لأنَّنا نرى العلماء يتعاملون مع الإمام وكأنَّه معدومٌ وليسَ غائباً! هكذا يتعاملون في باب الأموال وفي كلِّ شَيء، وكأنَّ الإمام لا وجود لهُ!!-**وأمّا مع غيبته عليه السَّلام الَّتي عبَّر عنها المصنِّف " بعدمهِ " مخالفاً للحُسن المأنوس غير المستبشع من التعبير بل للصَّحيح منه الموافق للأدب!**-هنا أشار إلى أنَّ هذه التعابير ليست مستحسنة وليست مؤدَّبة!

هذه هي تعابير المراجع، وهذهِ ردود أفعال المراجع الآخرين! الكلام الأوَّل لم يردّ عليه إلَّا واحد ولم يكن ردّاً واضحاً، قال: المفروض أنْ يستغني عن عبارة "ما لم يُجحف" فلا حاجة لهذا الكلام، ولم يَلمْهُ! الآن هذا الكلام لو يقوله إنسان عن مرجع من المراجع أمام مقلِّديه، فيقول لشخص أنت سَلِّم الخُمس للمرجع بشرط أنَّهُ أنْ لا يتصرَّف بشكل سيّء! رأساً يردّون عليه، لكن مع الإمام المعصوم فلا توجد أي ردّة فعل، ويصدر مثل هذا الكلام من قِبل مراجِع!! فالمُحقِّق الحلِّي مرَّةً يقول عن الإمام:

-بأنَّهُ يُجحف، ما لم يجحف..؟!

-وأخرى يتحدَّث عن غيبته فيسميها بالعدَم..؟!

-فهل غيبة الإمام عدَم؟

-أيُّ تعابير سيئة هذه؟! ولا توجد ردود قويَّة من العلماء..؟!

الآن ليس المُشكلة في المُحقِّق الحلِّي، بالنتيجة هو مرجع والمراجع علَّمونا أنّهم يسيئون الأدب مع الأئِمَّة ولاحظتم ذلك..!!

وليس المشكلة مع عدم غَيرة المراجع وعدم ردِّهم..؟!

المشكلة هي أنَّ هذا الكتاب هو أوَّل كتاب يدرسه طالب الحوزة وأوَّل كتاب يتربّى فيه على أنَّ الإمام المعصوم يمكن أنْ يُتحدَّث عنه بهذه الطريقة، وحينما يأتي الأستاذ كي يُدرِّس هذه الفقرات إمَّا أساساً لا يشعر بسوئها لأنَّهُ درسها وتعلَّمها عند أستاذٍ لم يشعر بسوئها، وإمَّا يبدأ يُرقِّع، وهذا هو الَّذي هو يشيعُ في الدراسة الحوزوية، كتابٌ لمرجع يسيء الأدب مع الإمام المعصوم، مع إمام زمانكم، الطالب هكذا يعلِّموه، إمَّا أنْ تكون المسألة عادية وتمرّ هكذا، وإمَّا أنْ يقوم الأستاذ بالترقيع فيُرقِّع لهذا المرجع، والترقيع أسوأ بكثير من ترك القضية، يعني هذا الَّذي لا يشعر بسوئها، بسبب قلّة العقل والذوق وقلّة الغيرة، ويمرّ على هذا الكلام بدون أحساس ودون أن يثيره ذلك في شيء، هذا أفضل بكثير من ذلك الشَّيطان الَّذي يُرقِّع! الَّذي يُرقِّع هو شيطان! والترقيع هي عملية شيطانية! وعملية الترقيع بدأت وخرجت من جهة المخالفين، وسادةُ الترقيع في التأريخ هم المخالفون، وأوَّل الترقيع بدأ متى؟ في السَّقيفة!

-أوّل الترقيع حينما جاءوا بحديث: (إنَّا مَعاشر الأنبياء لا نُورَث أو لا نُورِّث)، ترقيعاً للَّذي فعلوه في الاعتداء على فاطمة وغصب فدك..؟!

-ثُمَّ جاءوا بترقيعٍ آخر: (أنَّ المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر)، كي يرقِّعوا عيوبهم الَّتي فعلوها..؟!

وهكذا بدأت عملية الترقيع منذُ ذلك اليوم، منذُ يوم الاثنين، منذُ أنْ قُتِل محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم مسموماً، والشِّيعة أخذوا فنَّ الترقيع من أولئك، وهؤلاء المرقِّعون شياطين، شياطين من الدرجة الأولى..؟! فيُعلِّمون الطالب بهذه الطريقة، وفي نفس الوقت يبعدونه بقدرِ ما يمكن عن التواصل مع حديثِ أهل البيت، إذا ما وجدوه يقرأ مثلاً جُزءاً من الكافي يرجِّحون لهُ أنْ يقرأ كتاباً آخر! يقولون لهُ بعد ذلك بعد أنْ تتقدَّم في الدراسة اقرأ، ولنْ يقرأ! هم انفسهم ما قرأوا! أكثر الرِّوايات والأحاديث الَّتي سمعتموها مني في هذا البرنامج أكثر الموجودين في الحوزة إنْ لم يكونوا الجميع لا قرأوها ولا سمعوا بها! إنَّهم يستغربون من طرحها

في هذا البرنامج! أكثر الأحاديث الَّتي أقرأها لكم من الكافي ومن الفقيه ومن الوسائل من نفس الكتب المعتمدة في المؤسسة الدينيَّة لكنَّهم لا يقرأونها، أنا لا أريد أنْ أُفصِّل كثيراً في هذه القضيَّة ولكن طالب العلم يبدأ بهذا الكتاب..

ثُمَّ يترقى في الدراسة شيئاً فشيئاً حتَّى يصل إلى الشَّيخ الأنصاري، والشَّيخ الأنصاري هو معجزة الحوزة العلمية!! هذا (فرائد الأصول)، أو ما يُسمَّى بالرسائل، إعداد لجنة تحقيق تُراث الشَّيخ الأعظم، فرائد الأصول وهذا هو الجزء الثَّاني، إذا نذهب إلى صفحة ١٦٦، ١٦٧، في مباحث (**الشُّبهة الوجوبية**)، وهذا كتابٌ أيضاً يُدرَسُ في الحوزة، كتاب الشرائع من المقدِّمات، وهذا الكتاب يُعَدّ من مرحلة السطوح، هناك مقدِّمات، وهناك سطوح، وسطوح عالية، وهناك بحث خارج، هذه هي مستويات الدراسة في الحوزة العلمية، وهذا الكتاب هو من المقدِّمات ومن مرحلة السطوح، أنا لا أريد أنْ أقرأ ما جاء في هاتين الصَّفتحين، بشكل مجمل أقولهُ لكم والكتاب متوفّر عند كلَّ طلبة الحوزة، ارجعوا إلى عنوان الشبهة الوجوبية، الشَّيخ الأنصاري يذكر توقيعاً صادراً من النَّاحية المقدَّسة، في هذا التوقيع الإمام يجيب على سؤال، سؤال من شؤونات الصَّلاة، والإمام في الجواب يذكر حديثين، الإمام بهذا يُريد أنْ يربّي الشِّيعة! ذَكَر حديثين وفي كُلِّ حديث جواب، لأنَّ الأَئِمَّة وضعوا لنا قاعدة، يمكن أنْ يكون في المسألة الواحدة أكثر من حُكم، ونحن مُخيَّرون بأنْ نأخذ أيّ حُكمٍ من الأحكام، على خلاف ما هو الشَّائع في الجوِّ الحوزوي، في الرِّسائل العملية يجعلون لِكُلِّ مسألة حُكماً واحداً، عند أهل البيت المسائل لها أحكام عديدة والشِّيعة بالخَيَار يختارون هذا الحُكم أو ذاك الحُكم، هذا هو منطق أهل البيت! وهذا هو الَّذي قام بهِ إمام زماننا، ولكنّ الشَّيخ الأنصاري يعترض على ما ذكره الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ومن جملة ما قالهُ-**أنَّ الحديث الأول نَقلهُ الإمام عليه السَّلام بالمعنى**- الإمام ينقل الحديث بالمعنى! الشَّيخ الأنصاري ظاهراً الحافظة عنده أقوى من حافظة الإمام، والإمام ينقل الحديث بالمعنى! وبعد ذلك يقول-**ثُمَّ إنَّ وظيفة الإمام وإنْ كانت إزالة الشُّبهة عن الحُكم الواقعي إلَّا أنَّ هذا الجواب لعلَّه تَعليم طريق العمل عند التعارض مع عدم وجوب التكبير عنده في الواقع**-إلى آخر الكلام، هو لم يفهم مقصود الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، فماذا قال؟ قال: بأنَّ الإمام نقل الحديث

بالمعنى وأشكل على ذلك! راجعوا كلامه في صفحة ١٦٦ و١٦٧، ربَّما نعود إلى هذه القضيَّة ونقف عندها كي أشرحها بشكلٍ أكثر تفصيلاً.

المشكلة أين؟

أنا ما عندي مشكلة مع الشَّيخ الأنصاري، صارت القضية بالنسبة لي عادية، إساءة المراجع الأدب! إساءة المراجع الفهم! الجهل المُركَّب! الابتعاد عن منهج أهل البيت! في جوِّ المراجع والفقهاء والعلماء بالنِّسبة لي هذه القضية عادية أواجهها يومياً في الكتب فلا أستغرب من ذلك، لكن طالب العلم حين يربَّى بهذه الطريقة حين يقال لهُ بأنَّ إمامك في هذا التوقيع لم يُوفّق فهناك خلل والسَّبب أنَّ الإمام نقل الحديث بالمعنى! هل هذا الكلام كلام منطقي!

– هناك، الإمام يجحف!

–وغيبته هي عدم!

–وهنا، الإمام ينقل الحديث بالمعنى! وكأنَّه واحد مثلي ينقل الحديث بالمعنى!

ثُمَّ يقولون لهُ إذا ما وجد مثل هذه الأخطاء والاشتباهات وأراد أن يعترض كيف أنَّ هؤلاء المراجع الكبار يقولون هذا الكلام، يقولون بتفخيم وتعظيم هذا المُحقِّق الحلِّي! هذا الشيخ مرتضى الأنصاري! ماذا يقولون لهُ؟

سيقول له السيِّد الخوئي: (التنقيح في شرح العروة الوثقى كتاب الاجتهاد والتقليد)، صفحة ٢٢٠ **للجزم بأنَّ من يُرجع إليه في الأحكام الشَّرعية**–يعني المراجع الكبار–**لا يشترط أنْ يَكون شديد الحبِّ لهم أو يكون مِمَّن لهُ ثبات تام في أمرهم**–إذاً لا توجد مشكلة إذا كان المُحقِّق الحلِّي يسيء الأدب مع إمام زمانه مع الحُجَّة ابن الحسن! ونفس الشيء الشيخ مرتضى الأنصاري يسيء الأدب مع الإمام الحُجَّة ولا يوجد إشكال! لماذا؟ لأنّه لا إشكال في البين! أنت ماذا تريد أنْ تتوقّع؟ هل تتوقَّع أنَّ المراجع في غاية

التقديس والحبّ لأهل البيت؟ لا يُشترَط ذلك فيه، هذا هو السيِّد الخوئي يقول-**للجزم**-للقطع، هناك قطع عند العلماء-**بأنَّ من يُرجع إليهِ في الإحكام الشَّرعية لا يُشترَط أنْ يَكون شديد الحبّ لهم أو يكون مِمَّن له ثباتٌ تامّ في أمرهم**-هذا الطالب طالب العلم كيف سيتربّى؟! كيف سيتحوَّل وهو يتلقّى هذه المعلومات؟! إنَّنا لم نسمع عن حزبٍ شيوعي يكون زعيمه ليس متمسّكاً ومرتبطاً ارتباطاً شديداً بالشيوعية! حتَّى لو لم يكن ذلك في قلبهِ، لابُدَّ أنْ يتظاهر وإلَّا لن يكون زعيماً! لم نسمع عن عصابة من العصابات، مافيا من المافيات، تشكيلات من البلطجية والأشقياء ويكون الزعيم لهم ليس متعصّباً لفكرة البلطجية وفكرة الشقاوات، لم نسمع بذلك!! لم نسمع أنَّ شيخاً لعشيرة لا يكون متعصّباً ومتمسّكاً بعشيرته! لم نسمع عن رئيس بلدٍ لم يكن متمسّكاً ومُدافعاً ومرتبطاً ارتباطاً شديداً ببلدهِ حتَّى لو كان فقط في الإدِّعاء!

لماذا نحنُ فقط الشِّيعة، مراجعُنا وزعماؤنا لا يُشترَط فيهم أنْ يكونوا شديدي الحبّ لأهل البيت، لماذا؟!

هذه القضية أتركها لكم أنتم أجيبوا عليها، أنا أعرف الجواب، إذا أردت أنْ أُجيب سأجيب بطريقتي العراقية "الحسچة"، ولكنَّني لا أريد أنْ أُجيب بهذه الطريقة الساخرة!!

للجزمِ بأنَّ من يُرجَع إليه في الأحكامِ الشَّرعية لا يُشترَط أنْ يَكون شديد الحبِّ لهم أو يكون مِمَّن له ثباتٌ تام في أمرهم-لا بأس، إذاً فليُسِئ المراجع الأدب مع الإمام! وليقولوا الإمام يجحِف! والإمام ينقل الأحاديث بالمعنى! والزَّهراء خرجت عن حدود الآداب! وليقولوا ما يقولون..؟!

وهذا كتابُ (الخمس) حتَّى تكتمل اللوحة.

أيضاً لمن؟ للشَّيخ الأعظم، من هو الشَّيخ الأعظم؟ هذا اللقب معروف في الوسط الحوزوي، وهو الشيخ مرتضى الأنصاري، نفس صاحب كتاب الفرائد أو الرسائل، هذا هو كتاب (الخمس) للشيخ مرتضى الأنصاري، إعداد لجنة تحقيق تراث الشَّيخِ الأعظم، صفحة ٣٣٤، الَّتي قبلها كان يتحدَّث عن قضيَّة صرف الخُمس، كيفَ نصرف الأخماس؟ أنا أريد أن أذهب إلى المكان الَّذي أريدهُ، لا أريد أنْ أنقُل كلَّ الكلام، فهو

يقول بأنَّ الأخماس تُصرف في زمان الغيبة في أحوال ضعفاء شيعته في هذا الزَّمان، وإن كانت هي في الحقيقة الآن تصرف ليس لضعفاء الشِّيعة بل لأقوياء الشِّيعة، أقوياء الشِّيعة هم الَّذين يصرفونها! على أيِّ حال لا شأن لنا بهذه القضية، فهو يتحدَّث عن كيفية صرف الأخماس، فماذا يقول؟ يقول تُصرف في المواطن الَّتي يُتوقّع أنَّ الإمام يرضى بِصرفها فيها، مضمون كلامه هو هذا، لكنَّه لا يشترط ذلك، يقول حتَّى لو خالفنا إرادة الإمام وصرفنا الأموال في أماكن لا يرضى عنها الإمام! يقول لا بأس بذلك! لماذا؟

يقول-**مُضافاً إلى أنَّهُ إحسانٌ محض**-أيّ إحسان محض!!-**مُضافاً إلى أنَّهُ إحسانٌ محض**-يعني عمل خير خالص-**ما على فاعله من سبيل**-لأنَّهُ هو ينوي الخيريّة!!-**وإنْ لم نَعلم رِضاه بالخصوص!**-يعني نحنُ نصرف الأخماس والأموال باعتبار أنّ هذا عمل خيريّ، حتَّى لو لم نعلم رضا الإمام بذلك!! جيّد!

يعني طلبة العلم هكذا يتعلَّمون:

-الإمام يمكن يُجحف!

-الإمام ينقل الحديث بالمعنى!

-مراجع التقليد لا يُشترط فيهم أنْ يكونوا شديدي الحب لأهل البيت!

-الأخماس ليس شرطاً أنْ تُصرَف بحسب رضا الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه!

جيّد، لوحة ممتازة داخل المؤسَّسة الدينية، وهذه هي كتب المراجع، أنا ما نقلت عن جريدة أو مجلة أو عن منتديات في الانترنت، هذه المصادر موجودة وراجعوها بأنفسكم..؟!

ثُمَّ يأتينا الجزء الأخير من اللوحة، هذا هو الفقه للمغتربين:

فتاوى السيِّد السيستاني دام ظله الشَّريف مؤسَّسة الإمام عليّ، لندن، صفحة ٣٤٥، السَّائل يسأل سماحة السيِّد السيستاني-**إذا تزعزعت ثقة المكلَّف بوكيل المرجع نتيجةً لِمَا يُنسَب إليه من تصرُّفات**

خاطئة في الحقوق الشَّرعية–باعتبار أنّ المرجع يستطيع أنْ يتصرَّف خلافاً لما يريدهُ الإمام صلواتُ اللهِ عليه–**إذا تزعزعت ثقة المكلَّف بوكيل المرجع نتيجةً لِمَا يُنسَب إليه من تصرَّفات خاطئة في الحقوق الشَّرعية فهل يجوز للمكلّف التحدَّث عن ذلك بين النَّاس، وإنْ لم يكن متأكداً من صِحَّة ما يُنسب إلى الوكيل، وماذا لو تأكَّد من صحتها؟!** هناك حالتان، الوكيل يعبث بالحقوق الشرعية، وهذا هو حال الوكلاء فعلاً، هذا هو حال الوكلاء يعبثون بالحقوق الشَّرعية، لأنَّهم أساساً هم يجدون مكاتب المراجع تعبث بالحقوق الشَّرعية، فهذا المكلَّف وصل إلى عِلمه أنَّ الوكيل الفلاني للمرجع الفلاني يعبث بطريقة خاطئة بالحقوق الشرعية.

هناك حالتان:

مرَّةً، لم يكن على يقين من هذه القضيَّة.

ومرَّة، هو على يقين ومتأكّد من هذه القضية.

فما هو الموقف؟

السيِّد السيستاني يقول–**لا يجوز له ذلك في الحالتين!**

وفي الحالة الَّتي لا يكون الإنسان متأكداً فهذه القضية تستلزم الاحتياط، يعني ما زلنا غير متأكّدين فكيف نتكلَّم عن الآخرين!

لكن الحالة الَّتي يكون فيها الوكيل فاسداً قطعاً، لماذا؟!

لا يجوز له ذلك في الحالتين ولكن في الحالة الثَّانية–إذا كان متأكداً–**بإمكانه**–بإمكانه يعني ليس واجباً عليه–**بإمكانهِ إعلام المرجع مباشرةً**–حتَّى حينما يذهب إلى مكتب المرجع رأساً واحد من الموجودين في المكتب يرفع تليفون للوكيل يقول فلان الفلاني جاء من منطقتكم وخبَّر في المكتب كذا و كذا حتَّى تهيّأ لهُ الدعايات، وبمجرَّد أنْ يرجع إلى المدينة الَّتي جاء منها يجد أنَّ سُمعة زوجتهِ قد شُوِّهَت ويُطرد من

المسجد، وأنا هنا لا أقول نظريّات، هذه القضية متكرِّرة مرَّات ومرّات ومرّات، بل الأصل في الأمور أنْ تجري هكذا-**ولكن في الحالة الثانية بإمكانهِ إعلام المرجع مباشرة بواقع الحال مع المحافظة على الستر التَّام**-مسكين الوكيل مدلّل، لابُدَّ أنْ نُحافظ على الستر التَّام لهذا الوكيل الفاسد، لماذا إذاً يُشكَل على الفساد في الحكومة العراقية، والحديث عن شرعنة الفساد، أليس هذا هو نفس الشيء، هذا نوع من أنواع الشرعنة للفساد-**ولكن في الحالة الثانية–**إذا كان متأكَّداً من فساد الوكيل-**بإمكانهِ إعلام المرجع مباشرةً بواقع الحال مع المحافظة على الستر التَّام ليتخذ ما يراه مناسباً من الإجراءات**-ونحن ما رأينا مرجعاً عزل وكيلاً، خصوصاً الوكلاء أصحاب الأضلاع الدسمة! هذا الَّذي كما يقولون ضِلعه دسم هؤلاء لا يُعزلون، يمكن أنْ يُعزَل وكيل لا يأتي للمرجع بالأموال، فهذا وجوده وعدمه سواء.

إذاً اللوحة اكتملت وهي لوحة جميلة جداً:

-طالب العلم يدخل إلى الحوزة يتعلَّم في أول كتاب أنَّ الإمام يمكن أنْ يُجحف! وغيبته بمثابة العدَم!

-يترقى حتَّى يتعلَّم من الشَّيخ الأنصاري بأنَّ الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ عليه ينقل الحديث بالمعنى وذاكرتهُ ضعيفة!

-يعلِّمونه بأنَّ المراجع والعلماء لا يُلامون: فإنَّه قد جزموا!! وهذا الجزم هو خِلاف ما جاء عن أهل البيت مئة في المئة، لست بصدد إيراد الرِّوايات الَّتي تتناول هذا الموضوع، ولا أجد وقتاً لتفصيل ذلك، فالمرجع لا يُشترَط أنْ يكون شديدَ الحبّ لأهل البيت، وأنْ يكون لهُ قدم ثابت في معرفتهم ، ليس بالضرورة أنْ يكون قد عرفهم معرفةً صحيحةً كاملة!

-ثُمَّ بعد ذلك الأخماس: لا يشترط في صرفها أنْ تكون موافقةً لرضا الإمام حتَّى لو كان ذلك مخالفاً لرضاه، لأنَّ القضية قضية إحسان محض، فهو عمل خيري والَّذي يقوم بالعمل الخيري ليس عليه من سبيل!

من أين تأتي هذه القواعد، ومن أين تأتي هذه القوانين؟ لا ندري!

-ثُمَّ بعد ذلك أنَّ الوكيل لو تصرَّف، فلا يجوز لك أنْ تعترض ولا يجوز لك أنْ تتكلَّم، أُسكت وأذهب إلى المرجع وحافظ بعد ذلك على الستر التامّ، لا تتكلّم وانتظر متى يقوم المرجع بالدور، وإذا تُرِك الوكيل على حاله فلأنَّ المرجع هو أعلم بالمصلحة، هل أنت أعلم بمصلحة الإسلام من المرجع، من أنت؟ المرجع هو الأعلم وهو الأعرف بالمصلحة!

واللهِ إنّها لوحة جميلة، ما أجمل هذه اللوحة! هنيئاً لكم، هنيئاً لكم يا شيعة أهل البيت، اضربوا هنيئاً لكم..؟! هذا هو الواقع الَّذي تعيشونه في هذه المؤسَّسة الدِّينية الشِّيعيَّة! وكذِّبوا هذهِ الحقائق، إذا كنتم تقولون بأنَّني أكذِب فكذِّبوها! المصادر موجودة وراجعوها، قولوا هذهِ الكتب مزوَّرة، هذه الكتب من الموساد، هذه الكتب من الوهابية قولوا! لن تفعلوا، فهذه هي كتبنا وهؤلاء هم مراجعنا..؟!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم.

في ختام هذهِ الحلقة أقترح اقتراحاً وإنِّي أعلم أنْ لا فائِدة من هذا الاقتراح، ولكنَّني أجد أنَّ من مسئوليتي أنْ أقول..؟!

على سبيل المثال، بعد سقوط النظام الصِّدامي كتبتُ دراسةً، وإنِّي أعلم أنْ لا أحد سيستفيد منها! كتبتُ دراسةً عنوانها (شيعة العراق اليوم.. مشروعهم الحياتي ما بين ضرورات ثلاث، الزَّمن، الأرض، المعتقد)، طبعتُها ووزّعتُها في المجالات الَّتي أستطيع أنْ أُوصل الكتابَ إليها، نشرتُها على الانترنت وتحدَّثتُ عنها في قناة المودَّة، يمكنكم أنْ تدخلوا على موقع زهرائيّون في قسم المطبوعات وتقرأوا هذه الدراسة (شيعة العراق اليوم مشروعهم الحياتي ما بين ضرورات، ثلاث الزمن، الأرض، المعتقد)، وفي الخاتمة هكذا كتبتُ:

(**الخاتمة: إنَّها مُجرَّد أُمنية فَحسب**-يعني هذا الَّذي كتبته مجرّد أمنية-**إنَّها مُجرَّد أُمنية فَحسب، تِلك الكَلِمات الَّتي حَبَرتُها وَكتبتُها أُمنيةٌ تُراود الفِكر لا أحسبني أَراها ولا حتَّى أحَفادي فإنَّ تفشِّي الجهل المُركَّب في عديدٍ من أفراد الجهات الَّتي يُفترض بها القيام بهذا المشروع وأمثالهِ وكذاك انتشار المحسوبيات والمنسوبيات وشيوع الأُميَّة ولا أعني بها أميَّة القِراءة والكِتابة وإنَّما أُميَّةُ ثقافة**

العصر، وأُميَّةُ التخطيط الواعي، وأُميَّةُ الكفاءة والخبرة، والأهم من كُلِّ ذلك انعدام الحماس العقائدي الشِّيعي الأصيل الواعي الَّذي يجعلُ من هَمِّ آل مُحمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم زاداً نستطعمهُ في كُلِّ حين ونفَسَاً نستنشقهُ في كلِّ آن فنحيا به وهمَّاً ساخناً حيَّاً ننامُ ونستيقظُ عليه، كُلُّ ذلك يُشكِّلُ عوائق كونكريتيه ضخمة تحول دون الوصول إلى الأهداف المأمولة).

فكتبت هذه الدراسة ولم أتوسَّع فيها لأنَّني فقط أردت أنْ أُقنع نفسي بأنَّني قد أدَّيتُ مسئوليتي! على نفس هذا الذوق وعلى نفسِ هذهِ الطريقة أُقدِّم هذا الاقتراح ولربَّما يسخرُ الَّذين سيسمعون كلامي! لا شأنَ لي بهم، ولا أعبأ بسخريتهم! وإنِّي أعلم أنَّ أحداً لا يعبأ بحديثي! ولكنَّني أقول هذا حتَّى لو اجتمعنا مع إمام زماننا إنْ كان ذلك في الدُّنيا أو كان ذلك في الآخرة إنِّي أقول: **يا ابن رسول الله إنِّي اقترحت وقُلت وإن كنت أعلم أنْ لا فائدة من ذلك!!**

بعد كلِّ هذا الإجرام العقائدي الَّذي مرَّ ذكرهُ وخصوصاً هذه اللوحة الجميلة الأخيرة، هذهِ اللوحة الجميلة الَّتي يعيش معها طُلاب الحوزة العلمية بعمائمهم الطابقية، بعمائم إبليس الطابقية! وبكلِّ المفاهيم والسنن المخالفة لأهل البيت وضِمن هذهِ الأجواء اللَّطيفة الَّتي رسَمَتها هذه اللوحة الَّتي مرَّ ذكرها أقول، أمَا آن للأموات أنْ يستيقظوا..؟!

واقتراحي هو هذا:

١– أن تعتذر المؤسسةُ الدينيَّةُ لإمام زمانِنا عليه السَّلام وتُبدي ندمَها وأَسفَها على ما ضيَّعتهُ عِبر القُرون، وبنحوٍ تفصيليّ، عِبر الإعلام والمهرجانات والمؤتمرات والنَّدوات المخصَّصة لذلك، ومن خلال الفضائيات والانترنت والمساجد والحُسينيات والمراكز المختلفة وأن تُصدِرَ كتاباً تفصيليّا مُدعَّمَاً بالوثائقِ والحقائق فضلاً عن البيانات الرَّسمية من أعلى الجهات في المؤسَّسة الدَّينيَّة، كلُّ ذلك يتناول هذهِ الهفوة الكبيرة والجفوة مع منهجِ الكتابِ والعترة!

٢–أنْ تتعهَّدَ المؤسَّسةُ الدِّينيَّة أمام جمهورها بعدمِ تَكرار ذلك، وتضع قانوناً يُلغي الاعتراف الشَّرعي بأيِّ مَرجعٍ أو عالمٍ يُحاول النُّكوص إلى الوراء إذا كان متصدياً لقيادة الأُمَّة، يُحاول النكوص إلى الوراء بعد تصحيح حال المؤسَّسة، يعني يعود إلى الحال السَّابق!

٣–الاعتذار الرَّسمي والعلني للشَّيعة الأموات والأحياء وأنْ تُوقِف مؤسَّسات للعمل الخيري للأموات تكفيراً عمَّا سبّبته لهم من إبعادهم عن منهجِ الكتابِ والعترة، ويكون ذلك عِبر الإعلام ومنابر الجمعة والجماعة والخطابة الحسينيَّة!

٤–أنْ تتحوَّل منظومةُ المرجعيةِ الشِّيعيَّة إلى مؤسَّسة لها قوانينها الواضحة الَّتي يعرفها الجميع من دون التواء، وبعيداً عن المنهج الأعوج الَّذي تسيرُ عليه الأوضاع الآن عبر العوائل والمحسوبيّات وما يجري في الدهاليز والكواليس!

٥–أنْ يكون هناك مُتحف أو مَتحف توضع فيه الكُتب الضَّارة المشحونة بالفكر النَّاصبي والتعريف بمؤلّفيها وأخطائِهم بحقِّ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليهم حتَّى لا تُعلَسَ وتضيَّعَ الحقائق!

٦–تكوين مؤسَّسة تجمعُ الكتب المُسيئة وتُصحِّحُها بحذفِ تلك الأخطاء وتصحيح مواضعها (مثل هذه الكتب التي مرّ ذكرها)، وترك الأخطاء لتكون في الحاشية والتنبيه عليها وعلى أسبابها لكي تعرفها الأجيال القادمة، وليس فقط أن تُحذَف الأخطاء هكذا وتنقَّى الكتب، بل تبقى الأخطاء في الحاشية ويُنبَّه على أسبابها ومَن الَّذي سبَّبها، لكي تعرف الأجيال القادمة حتَّى تتحذَّر ولا تقع في المطبّات مرة أخرى!

٧–وضعُ مشروع عملي لتنقية المنهج العلمي من الفِكر النَّاصبي عبر خِطةٍ خمسيةٍ تبدأ أولاً بحذفِ الكتب والمصادر المشحونة بالفكر النَّاصبي وإحلال كتب حديث آل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليهم لدراستها شيئاً فشيئاً وبنحوٍ تدريجي، على الأقل للأجيال الجديدة الملتحقة حديثاً بالدراسة!

٨–إيجاد مدرسة للخطابة والتبليغ وفقاً لمنهج الكتابِ والعترة لخطباء المستقبل!

٩–فتح دوراتٍ مكثّفة وسريعة للخُطباء والشُعراء والرّواديد ومسئولي الهيئات والمواكب والعاملين في الحقلِ الإعلامي بكلِّ أشكاله لوضع أقدامهم على المنهجِ الصَّحيح!

١٠–ضَخُّ الفكر الشِّيعي المهدويّ الأصيل عبر وسائل الإعلام والطباعة والترجمة والمؤتمرات البحثية والإعلامية!

١١–إجراء مسابقات فعّالة في التأليف والتحقيق بهذا الاتجاه!

١٢–تجفيف المنابع الداعية لكُلِّ ما يسمح باختراق الفِكر المُخالف للثَّقافة الشِّيعيَّة أو على الأقل تشخيصها وتحذير الشِّيعة منها عبر الوسائل الشَّرعية والإعلامية!

١٣–إيجاد نشاط سينمائي وإقامة مهرجانات فنّية وأدبيّة في خدمة هذا التوجُّه العقائدي ونشره على أوسع نطاق!

١٤–الوقوف بوجه الأحزاب والتنظيمات والجمعيات السَّائرة باتجاهٍ مخالفٍ لمنهج الكتاب والعترة، وكشف مخطّطاتها وعدم دعمها وترويج أمرها.

هذا اقتراحٌ وإنِّني أعلم أنَّهم سيسخرون من هذا الحديث! ولا يكون هناك من أثرٍ عمليٍّ لهذا الاقتراح! ولكنَّني أشعرُ بأنَّني قد أدَّيتُ وظيفتي ولا أعبأُ بما سيترتّب على ذلك من أثرٍ عمليّ، لأنَّني لستُ مسئولاً عن النتائج ولستُ مسئولاً عمَّا يفعله الآخرون!

وصلنا إلى نهاية البرنامج، إنْ شاء الله الجمعة القادم سأبدأ معكم عنواناً جديداً.

أترككم في رعاية القمر.. وأعتذرُ كثيراً كثيراً عن أمرين:

الأمر الأول– هناك الكثير من المطالب تركتها لطول البرنامج!
والأمر الثاني– أعتذرُ كثيراً عن الإطالة!

موعدنا الجمعة.. نفسُ البرنامج.. نفس الشَّاشة..

.. أترُكُكم فِي رِعَايَة القَمَر..

يا كَاشِفَ الكَربِ عَن وَجهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَرَب عَن وُجُوهِنا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإِنترنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**